الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

العنوان

الحياة الاجتماعية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني من خلال مذكرات الشريف الزهار ومذكرات الدكتور شاو

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التّاريخ

تخصّص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبتين :

أم الخير محجوب

نصيرة أولاد العربي

إشراف الدكتور:

د. الشيخ لكحل

قيمت واجيزت من اللجنة المكونة من السادة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. طاس ابراهيم	جامعة غرداية	رئيسا
د. الشيخ لكحل	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
أ.حوتية فاطمة الزهراء	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية: (1442– 1443ه/2021–2022م).

الإهداء

قال تعالى : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : بسم الله الرحمن الرحيم

{قُلْ هل يَستَوِي الذِينَ يَعْلَمُونَ وَالذِينَ لاَ يَعْلَمُون}

أهدُي عملي إلى من غرس في نفسي وروحي حب العلم ورعاني بكل إخلاص حتى والدي الكريمين أبي العزيز " الشيخ" والدتي الغالية "فاطمة" نسأل الله أن ينعم عليها بالشفاء العاجل والصحة أطال الله في عمرهما.

إلى أخوتي إسلام وحمزة وإلى أخواتي وأبنائهم براعم الأسرة

إلى صديقاتي ورفيقات دربي: أسماء، راضية، زينب، رميساء، آسيا، فوزية وربيعة .

الى من تقاسمت معي عناء انجاز هذا العمل صديقتي حليمة أم الخير

إلى أستاذي "**د.لكحل الشيخ**" الذي أشرف على مساعدتي لإتمام هذه المذكرة ويكفيني فخرا أنه تشرف بأن يقبل بالإشراف على مذكرتي.

إلى كل من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي.

نصيرة

الإهداء

الى روح أبي الزكية الطاهرة رحمة الله عليه

والى أمي الغالية "خديجة" آطال الله في عمرها و جعلها ذخرا لنا .

والى أختي سليمة و الى اخواتي

المتزوجات وإلى أبنائهم

إلى عمي صالح وزوجته والى أبنائهم حفظهم الله

إلى سندي في الحياة بعد أبي عمي حفظه الله ورعاه

إلى خالتي أدامها الله ذخرا لنا

الى من قاسمتني عناء هذا العمل نصيرة،

الى من تفضل بقبول الاشراف على هذا العمل

د . لكحل الشيخ

الى زميلات الدراسة وصديقات رميساء

،أسماء ،زينب، الزهرة ، نادية، فاطمة ومروة

الى كل هؤلاء اهدي هدا العمل

و نسأل الله التوفيق و السداد للجميع .

أم الخير

شكر وعرفان

أولا وقبل كل شيء نحمد الله عز وجل الذي وفقنا على انجاز هذا

العمل

بسداده وتوفيقه

ثم الشكر الموصل الى الاستاذ المشرف د . لكحل الشيخ على ما قدمه لنا من

نصائح وتوجيهات وارشادات طيلة هدا العمل

,كما لا ننسى عائلاتنا الكريمة

كما أتقدم بجزيل الشكر الى كل من ساعدنا من قريب او بعيد على انجاز

هدا العمل

الى كل من ينبض يسعى لخدمة الوطن

وفي الأخير نسأل الله عز وجل ان يوفقنا لما يحبه ويرضا

ه ويجعل عملنا مخلصا للعلم والمعرفة

المختصرات بالعربية

الرمز	الشرح
د .ط	دون طبعة
ش و ن ت	شركة الوطنية للنشر والتوزيع
ص	صفحة
ص ص	الصفحات
ع	عدد
م	ميلادي
مج	مجلد
هـــ	هجري

المختصرات بالاجنبية

الرمز	الشرح
Op .cite	Opus.cite
P	Page

مقدمة

قدم الاخوة بربروس الى الجزائر بعدما إستنجد بهم السكان المحليين للمدينة، حيث وافق الأخوة بربروس على تحريرها من يد الاسبان، وبعد تخليص الأخوة بربروس الجزائر من الإحتلال الإسباني حيث كانت الظروف مواتية للعثمانيين من أجل الإستقرار بها، فأصبحت بذلك إيالة عثمانية تابعة للباب العالي.

وبعد تزايد النفوذ العثماني بمدينة الجزائر ونظرا لارتباط تاريخها بالدولة العثمانية لمدة زمنية طويلة، تزيد عن الثلاثمائة سنة (1519م-1830م)، وهي فترة مهمة ومعتبرة أثرت بشكل واضح في المجتمع الجزائري، حيث عرفت الحياة الإجتماعية أواخر العهد العثماني إهتماما واسعا لدى الباحثين والدارسين في مجال التاريخ، ورغم كل هذا الإهتمام الذي عرفه المجتمع الجزائري، ويعد إهتمام الدراسات بالحياة الإجتماعية مسألة حديثة لذلك لا يزال هناك بعض الغموض الذي يتوجب على الباحثين فك شفراته، وهذا ما دفعنا الى محاولة البحث في هذا الجانب من خلال دراستنا الموسومة بـــ " **الحياة الاجتماعية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني من خلال مذكرات الشريف الزهار ومذكرات الدكتور شاو**" وذلك بالإعتماد على مصدرين مهمين أحدهما بالعربية وهو مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار والآخر أجنبي والمتمثل في مذكرات الرحالة الانجليزي توماس شاو التي كانت بعنوان: "Voyage dans la régence d'Alger ".

أسباب اختيار الموضوع:

جاء إختيارنا للموضوع من وراء أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، وتنحصر الدوافع الذاتية فيما يأتي:

- الرغبة في دراسة تاريخ الجزائر أواخر العهد العثماني.

أما الموضوعية فتتمثل فيما يلي:

-الرغبة في التعمق أكثر بالموضوع، وزيادة المعارف حول هذه الفترة.

- تقديم صورة عن الوضع الإجتماعي خلال أواخر العهد العثماني.

-ميل معظم المؤرخين في دراساتهم التاريخية وأبحاثهم على الجوانب السياسية والعسكرية وأهملوا جزئيا الجانب الاجتماعي.

الاشكالية:

ومن أجل القيام بدراسة وافية للموضوع قمنا بطرح الاشكالية التالية:

كيف كانت الحياة الاجتماعية في الجزائر أواخر العهد العثماني من خلال مذكرات الشريف الزهار و مذكرات الدكتور شاو ؟

الدرسات السابقة:

من اهم الدراسات التي تناولت موضوعات الحياة الاجتماعية في الجزائر اواخر العهد العثماني نجد: مذكرة عائشة غطاس بعنوان " **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700-1830**" والتي تناولت العادات والتقاليد وكذا الاعمال الحرفية بمدينة الجزائر.

وكذلك نجد دراسة نجاة لعجال بعنوان "**الطقوس الاحتفالية في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني 1518-1830م (دراسة في الاحتفالات الشعبية والدينية)**" والتي ركزت على مظاهر الاحتفالات سواء الشعبية أو الدينية التي تقام بالمجتمع الجزائري .

- **المنهج المتبع** :

للإجابة على الإشكالية الرئيسية للموضوع اتبعنا المنهج التاريخي من أجل عرض الوقائع التاريخية للحياة الاجتماعية بالمجتمع الجزائري، ثم إعتمدنا كذلك على المنهج الوصفي أثناء تطرقنا لتحليل مظاهر الحياة الاجتماعية في مدينة الجزائر من خلال مذكرتي الشريف الزهار والدكتور شاو، ولفهمنا لطبيعة المجتمع الجزائري في تلك الفترة.

الاطار الزماني:

وقد حددنا الإطار الزماني للبحث بأواخر العهد العثماني أي من سنة 1720م إلى سنة 1830م. أي منذ بداية تدوين توماس شاو لمذكراته وذلك حتى نتمكن من تتبع الاحداث التي عرفها المجتمع الجزائري في تركيبته السكانية وتطور مظاهره الإجتماعية.

أهداف الدراسة:

يهدف إختيارنا للموضوع إلى جملة من الحوافز والأهداف العملية والتي من أبرزها:

- المساهمة في إثراء المكتبة الجزائرية بالدراسات الخاصة بالتاريخ العثماني من مختلف الجوانب والمجالات.

- تقديم صورة واضحة وموضوعية وشاملة عن الوضع الاجتماعي.

أهم المصادر والمراجع:

بما أن موضوعنا عبارة دراسة لمؤلفات فكان من الطبيعي أن أم المصادر هي الكتب محل الدراسة، وأول مصدر هو مذكرات أحمد الشريف الزهار والذي هو دراسة تاريخية للحياة في الجزائر أواخر العثمانيين والثاني هو بعنوان رحلة بايالة الجزائر لمؤلفه توماس شاو الذي قدم وصفا شاملا للجزائر وبالاضافة الى بعض المصادر والمراجع الأخرى.

الخطة المتبعة :

تضمنت خطة البحث مقدمة ثلاث فصول وخاتمة، الفصل الأول عبارة عن دراسة تحليلية لمذكرتي الزهار وشاو فقد تناولنا في المبحث الاول دراسة ظاهرية وباطنية لمذكرات أحمد الشريف الزهار أما المبحث الثاني فكان دراسة ظاهرية وباطنية لمذكرات الدكتور شاو.

أما الفصل الثاني فدرسنا فيه الحياة الاجتماعية في مدينة الجزائر من خلال مذكرات الشريف الزهار حيث قمنا أولا بدراسة التركيبة البشرية، ثم تطرقنا إلى مظاهر الحياة الإجتماعية في الجزائر العثمانية وأنتقلنا بعدها الى دراسة العادات والتقاليد واخيرا قمنا بدراسة الكوارث الطبيعية والوضع الصحي .

والفصل الثالث خصصناه لدراسة الحياة الاجتماعية في مدينة الجزائر من خلال مذكرات شاو ويتعلق الأمر بدراسة التركيبة الاجتماعية لمدينة الجزائر، ثم مظاهر الحياة الاجتماعية، ثم تطرقنا الى ذكر العادات والتقاليد السائدة في المجتمع الجزائري إضافة الى المرافق الإجتماعية وأخيرا الكوارث الطبيعية والأمراض.

صعوبات الدراسة:

وأثناء إنجازنا لهذه المذكرة اعترضتنا بعض الصعوبات؛ من بينها :

- أن الدراسات التي لها علاقة بالعهد العثماني صعبة من حيث فهم المنهج المعتمد عليه بهدف إيصال المعلومة المتعلقة بالواقعة التاريخية.

- صعوبة ترجمة المادة العلمية ترجمة صحيحة بسبب قلة المتخصصين في الترجمة التاريخية مما حتم علينا بذل الكثير من الجهد والوقت في سبيل ترجمتها لغرض فهم معانيها وتحليل مضمونها.

وفي الأخير لا يسعنا إلا نكون قد وفقنا ولو بجزء يسير في الكشف عن جانب من تاريخ الجزائر العثمانية كما نسأل الله العلي القدير التوفيق والسداد.

الفصل الأول

دراسة تحليلية لمذكرتي الزهار وشاو

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني إهتمام العديد من المؤلفين والباحثين حيث كانت محطة لزيارة العديد من الرحالة والأدباء والمؤرخين وتعد مظاهر الحياة بالجزائر مادة خصبة لمختلف المؤلفات وفي شتى العلوم، ومن بين الذين كتبوا حول مدينة الجزائر خاصة الجانب الاجتماعي نقيب أشراف الجزائر الشريف الزهار والرحالة الانجليزي توماس شاو، وسنحاول خلال هذا الفصل القيام بدراسة تحليلية حول مذكرات الشريف الزهار في المبحث الأول ومذكرات الدكتور توماس شاو في المبحث الثاني .

المبحث الأول:
مذكرات الشريف الزهار

أولا: دراسة ظاهرية للكتاب:

1/ معلومات الكتاب: تحقيق أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، م1974، وهو كتاب الكتروني، حجمه متوسط، يحتوي على188 صفحة.

2/ محتوى الكتاب: تناول المؤلف العناصر التالية كفصول لكتابه:

- ذكر ولاية علي باشا بوصباع
- ذكر ولاية محمد باشا المجاهد
- ذكر ولاية حسن باشا
- ذكر ولاية مصطفى باشا
- ذكر ولاية أحمد باشا
- ذكر ولاية علي باشا
- ذكر ولاية الحاج علي
- ذكر ولاية محمد باشا
- ذكر ولاية عمر باشا
- ذكر ولاية علي باشا
- ذكر ولاية حسين باشا

3 /التعريف بالمؤلف:

أحمد توفيق المدني، ولد في 16 جوان 1899م بتونس، وهو من أسرة جزائرية مهاجرة إليها بعد ثورة المقراني 1871م، إنخرط مبكرا في الحياة السياسية التونسية إلى جانب معارضين من خريجي الزيتونة، تعرض للاعتقال والسجن، بين سنوات 1915 /1918م، بسبب نشاطه في

صلب لجنة الشبان الثوريين، وفي عام 1920م أنشأ مع الأصدقاء الحزب الدستوري الحر، وأصبح من كوادره الرئيسة. [1]

بعد تنامي نشاطاته الصحافية والدعائية، أبعدته السلطات الفرنسية إلى الجزائر عام 1925م نشط سنوات عديدة إلى جانب رموز الحركة الإصلاحية، وتولى منصب الأمين العام لجمعية العلماء سنة 1951م وعشية إندلاع الثورة التحريرية التحق بوفدها الخارجي عام 1956م فأصبح ناطقا باسمه في القاهرة، واختير عضوا في مجلسها الوطني المنبثق بعد مؤتمر الصومام، كما تقلد منصب وزير الثقافة في أول حكومة مؤقتة للجزائر بين سنتي 1958/ 1960م، وعين وزير الأوقاف في عهد الرئيس أحمد بن بلة، وعين سفيرا في الباكستان والعراق وإيران وتركيا، وفي هذه الأخيرة استثمر علاقاته الممتازة في جلب أكثر من ثلاثة آلاف وثيقة تاريخية خاصة بالعهد العثماني. [2]

ترك المدني الذي وافته المنية في 18 أكتوبر1983م، تراثا ضخما يعكس الجهود الكبيرة التي بذلها الرجل على إمتداد سبعين عاما من العطاء الفكري، وحسبنا هنا أن نشير إلى أهمها وهي: كتاب الجزائر، ومحمد عثمان باشا داي الجزائر 1791/1766م وجغرافية القطر الجزائري، والمسلمون في صقلية وجنوب ايطاليا، وهذه هي الجزائر وحرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492م 1792م، وحياة كفاح في ثلاثة أجزاء. [3]

ثانيا: الدراسة الباطنية:

1 /ملخص الكتاب:

إبتدأ المؤلف كتابه بالتحدث عن ولاية علي باشا بوصباع سنة 1168هـ التي كانت أواخر أيام السلطان محمود الأول، وذلك من الصفحة 15 الى الصفحة21 حيث ذكر في هذه الصفحات أن علي باشا كان خزناجيا لمدة سبع سنوات، كما كان يمتاز بحنكة عظيمة في الحكم،

---

[1] _ عبد القـــادر خليفـــي: **الكتابات التاريخية وبعث الوطنية الجزائرية في ظل الحقبة الكولونيالية دراسة نماذج من إسهامات أحمد توفيق المدني خلال الفترة 1931–1950م**، في مجلة دراسات وأبحاث، مج 6، ع 16، جامعة زيان عاشور، الجلفة، سبتمبر 2015، ص 193

[2] حاج عبد القادر يخلف: **المؤرّخ أحمد توفيق المدني ومذكراته "حياة كفاح"**، مجلة عصور الجديدة، مجلد2، العدد 3 –4 عدد خاص خريف 1432ه–2011م/ شتاء 1433هـ–2012م، ص ص 176–177.

[3] عبد القادر خليفي: المرجع السابق، ص 195

وفي فترة توليه الحكم إستبشرت البلدان الاسلامية بولادة نجل للسلطان مصطفى خان، ولقد كان علي باشا عدوا للنابوليين والتي كانت من أبرز مظاهر هذه العداوة قضية السفينتين النابولياتين التي إستولى عليها البحارة الجزائريين، كما تطرق الكاتب الى ذكر بقية أخبار علي باي بن حسين بن علي وهو أحد أمراء تونس، كما ربطت في هذه الفترة علاقات جزائرية تونسية.

ثم قام بذكر ولاية محمد باشا المجاهد سنة 1179ه والتي كانت من الصفحة 22الى 59 حيث ضمت هاته الصفحات عهد وولاية محمد باشا، سيرته، وقصة زواجه بالعلجة التي خلفها علي باشا، ومآثره العمرانية، كما تطرق المؤلف الى سرد أهم الأحداث التي جرت خلال فترة حكمه والتي من بينها حرب الدنمارك، وحرب اسبانيا التي كانت بين السلم والصراع، ومن أهم أعماله: إخضاع أهل جبل فليسة اليه، اخضاع الضرائب، ترتب الدنوش[1]، كثرة الزيارات وتبادل الهدايا.

أما ولاية حسن باشا سنة 1205 حيث شهدت الولاية خلال فترة حكم حسن باشا عدة أحداث تاريخية، والتي تمثلت في الحرب مع السويد وأمريكا في صفر سنة 1206ه، وكيف تم القبض على علي برغل الذي كان عدوا للقبطان، كما تحدث المؤلف أيضا عن مدينة وهران التي حررها محمد باي من يد الاسبان ، وكان ذلك من الصفحة60 الى الصفحة 70 .

أما ولاية مصطفى باشا في قعدة سنة 1212 والتي كانت من الصفحة 71- 93 والتي إبتدأ فيها بالحديث عن إمارة مصطفى آغا، وذكر أنه بعد إستقرار مصطفى باشا بالملك وقع خلاف كبير مع الدولة العثمانية، وحرب ضد نابوليا، وحرب البرتغال التي وقعت سنة 14، كما أورد المؤلف في هذه الصفحات دور القبطان حميدو الذي كان يتصدى الهجمات الخارجية بقوة وشجاعة داخل القوة البحرية، كما تطرق المؤلف الى ذكر بعض الأعمال التي قام بها مصطفى حيث إبتدأ ببناء برج باب الواد، وبرج رأس التافورة، كما قام بإنشاء فركاطتين كبيرتين وزوج بلاندات، كما تناول الكاتب في هذه الصفحات الاحتفال الذي قام به السلطان باشا عند ختان ابنيه الأكبرين ابراهيم وأخيه، والزلزال الذي شهدته مدينة القليعة في سنة 17، ناهيك عن الثورة

[1] الدنوش عبارة عن تأدية لألموال املجمعة من املقاطعات تحصل كل نصف سنة بتشريفات كبرى، لتودع لدى الخزناجي بمدينة الجزائر، فارس كعوان، المصطلحات الإدارية العثمانية في الجزائر مصطلحات: الباشا–الدنوش –البايلك كنماذج، مجلة مدارالتاريخية، مج1، عدد خاص، أفريل2019، ص 131.

التي قادها إبن الشريف الدرقاوي لأخذ محلة بعدما تولى أحمد باي أمر وهران، وثورة إبن الأحرش المغربي التي كانت ضد الفرنسيين بمصر وغيرها من الثورات والصراعات.

ومن تم تحدث عن ولاية أحمد باشا الذي خلف مصطفى باشا يوم الجمعة جمادى الثانية 1220، وكان هذا من الصفحة 94الى101 فبعد مقتل مصطفى اجتمع أعيان الدولة والعلماء لمبايعة أحمد باشا للملك، حيث عرفت فترة ولاية حروب عديدة كحرب البرتغال وتونس، واضطرابات داخلية نذكر من بينها فتنة أحمد شاوش ومقتل أحمد باشا.

وبعد هذا نتحدث عن ولاية علي باشا 15رمضان سنة 1223ه، وذلك من الصفحة 102الى 103 حيث أشار الكاتب الى أنه تم مبايعة علي باشا بعدما ثار العسكر على أحمد باشا وقتلوه، وخلال حكم علي باشا قام هذا الأخير بعزل كل العمال ونفي القبطان حميدو الى الشام.

أما فيما يخص ولاية الحاج علي باشا والتي تحدث عنها الكاتب من الصفحة 104- 114 بتاريخ 15محرم الحرام سنة 1224ه، فقد كان الحاج باشا يسمى خوجة الخيل وإجتهد في تنشئة وتطوير المراكب الجهادية وإعلان الحرب ضد البرتغال وجهز عمارة لأخذ تونس، وخاض حرب ضد اليونان في سنة28، إلا أنه يوم الثلاثاء في ربيع الثاني من السنة 30 تآمر الآغا مع وكيل الحرج عبدالله على قتله فقتلوه.

أما ولاية محمد باشا سنة 1230كانت موجزة في الصفحة 115فقد أورد الكاتب في هذه الصفحة كيف تم مبايعة محمد باشا، كما أشار الى الصاعقة التي نزلت على برج الفنار ليلة المولد من سنة الثلاثين، فتهدم بعضه.

وبعد ذلك تأتي ولاية عمر باشا في ربيع الثانية سنة 1230ه والتي تحدث عنها من الصفحات من 116الى 130 ومن اهم الأحداث التي ذكرها الكاتب في هذه الصفحات، الجراد الذي أدى الى تضرر المحاصيل الزراعية ،الحرب مع الأمريكان والتي إستشهد فيها القبطان حميدو، وأخرى ضد نابولي كانت من أجل الأسرى المسيحيين، وذكر أنه تم عقد الصلح بين نابولي والجزائر ومن خلال هذه قدمت هداية ثمينة للأمير، وبعدها تم الصلح مع الفلامينك والانكليز، وبعث الأمير الى البنائين لبناء الجامع الأعظم وتجديد الحصون والأبراج.

أما ولاية علي باشا التي كانت في شوال 1232ه فقد تطرق اليها المؤلف من الصفحة 131الى الصفحة140 حيث وردت في هذه الصفحات أن علي باشا بعدما سمع أن العسكر ثار على عمر باشا، قام بارسال الشواش لمبايعته، وبعد ذلك بايعه أعيان الدولة والفقهاء وألبسوه

الخلعة السلطانية واتخذ القصبة مقرا لإقامته، وعنئذ اتفق العسكر على أن يقتلوه ويولوا غيره مكانه لكنهم فشلوا، فمن بين التغيرات التي قام بها خلال فترة حكمه: طبق أحكام الشرع على كل من وجوده مخمورا أو زانيا. وجعل بين العسكر جواسيس ليلتقطوا له الاخبار، وقتل جافر باي وعين مكانه أميرا مملوكا من مماليك الآغا اسمه أحمد بايا على قسطينة، وأخيرا حاول الصلح مع تونس لكن باي تونس لا زال على حقده واصراره .

وأخيرا ذكر المؤلف ولاية حسين باشا 23ربيع الثاني 1233ه والتي كانت من الصفحة141-182 كيف وصل حسين باشا الى الملك، وأهم الأعمال التي قام بها خلال فترة حكمه، وقد شهدت هذه الفترة بعض الكوارث الطبيعية ولعل من بينها زلزال مدينة البليدة، والوباء الذي حل بمدينة الجزائر عدة سنوات، لكنها قامت بربط علاقات خارجية الا أنها لم تدم بسبب الاستعمار الفرنسي الذي احتل مدينة الجزائر سنة1830م، وهكذا يعد حسن آخر الملوك العثمانيين بمدينة الجزائر.

2/أهمية الكتاب:

تعد مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار مصدرا مهما في تاريخ الجزائر لذلك كان محطّ اهتمام الكثير من الباحثين والطلاب المهتمين بالدراسات التاريخية؛ حيث يقع كتاب مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ضمن نطاق تخصص علوم التاريخ والعلوم الاجتماعية وعلم الآثار وغيرها من التخصصات العلمية والثقافية ذات الصلة بها.

المبحث الثاني:

مذكرات الدكتور شاو

أولا: دراسة ظاهرية للكتاب:

1/ معلومات الكتاب: شاو توماس Shaw Thomas : رحلة في ايالة الجزائر، مارلين للنشر، باريس 1830م، وهو كتاب الكتروني، حجمه كبير، يحتوي على401 صفحة. ترجم هذا الكتاب من الانجليزية الى الفرنسية من ج.ماك كارتي J. MAC CARTHY

2 /محتوى الكتاب : يحتوي الكتاب على مقدمة وعشرة فصول

الفصل الأول : ديموغرافيا الوصايا على الجزائر من ناحية ترتيبها ومناخها وانتاجها

الفصل الثاني : الحيوانات (الطيور،الحشرات، الأسماك.. إلخ)

الفصل الثالث : العلوم، الفنون، التصنيع، العادات، التقاليد، الاستخدامات، الاخلاق، الملابس.

الفصل الرابع: حكومة الجزائر(الداي الآغا) ونشاط الميليشيات.

الفصل الخامس : ميليشيات الجزائر من ناحية القوة والتركيبة والتوازن والرتبة وطريقة القتال ...الخ.

الفصل السادس: وصف مقاطعة تلمسان ومعسكر.

الفصل السابع: وصف مقاطعة الجزائر.

الفصل الثامن : وصف مقاطعة التيطري.

الفصل التاسع: وصف مقاطعة قسنطينة ابرز الحدود.

الفصل العاشر: وصف مقاطعة الزاب.

3/ التعريف بالمؤلف:

توماس شاو Thomas Shaw، ولد في سنة1694م، في كندال بوستموريلندا بإنلجترا انتقل من المدرسة الثانوية في مسقط راسه، الى كلية الملكة في اكسفورد اين تحصل على شهادة الماستر في 1719،[1] وتوفي في1751 م، هو طبيب ورجل دين ورحالة بريطاني، تعد رحلاته الى شمال افريقيا توثيقا مرجعيا خلال القرن الثامن عشر و أوائل القرن التاسع عشر، تزود بالثقافة الكلاسيكية وكان ممثل للكنيسة الانجليزية في1720 م، سافر الى الجزائر وزار العديد من المناطق في ايالة الجزائر في طيلة فترته ما بين سنتي1720 -1732م التي قضاها في المنطقة من تدوين ملاحظاته حول المجتمع وعلاقاته وجغرافية المنطقة وطبيعتها وفهرسة لأنواع الحيوانات والنباتات في المغرب، طبع الكتاب في طبعات الى اللغة الفرنسية ومنها الطباعة الحجرية سنة1743م، حيث توجد منها نسخة بمكتبة أرشيف قسنطينة، وهي مزودة بملاحظات هامشية للمؤلف وكذا بعض الخرائط التقريبية. الطبعة الثانية كانت سنة1753 م وتحتوي على بطاقات، ألواح من الحيوانات والنباتات، أما الطبعة الثالثة فكانت سنة1830م الا أنها افتقدت لملاحظات الدكتور شاو. كما أن المترجم وقع في إلتباس لتحديد الأماكن ووضع المسافات [2].

ثانيا: الدراسة الباطنية:

1/ملخص الكتاب:

الفصل الأول: ابتدأ المؤلف كتابه بالتحدث عن ديموغرافيا الوصاية على الجزائر من ناحية ترتيبها ومناخها وانتاجها والذي خصص له صفحات من الصفحة 08 الى الصفحة 39 تحدث في هاته الصفحات عن الجزائر وانتاجها مثل الحفريات والرصاص والذهب والفضة والحديد فهي المعادن الوحيدة التي تم اكتشافها، كما أن هناك أحجار ثقيلة جدا وغالية، تُعرف هذه الثروات على أنها مصادر باطنية وسطحية في مكان ما وتظهر نتيجة للعوامل الطبيعية، وتعد الجزائر من الدول الغنية بالثروات فللجزائر حظ وافر بالثروات المعدنية حيث يزخر باطنها بمواد مهمة، وتحدث كذلك عن

---

[1] **توماس شاو مؤلفاته، شبكة بحوث وتقارير، /http://nrme.net ، تم الاطلاع عليه يوم : الاحد 17 ابريل 2022 ، الساعة 17:7م**

[2] مقال تاريخ Tarikh 5دراسات تاريخية : tarikh5.blogspot.com، تم الاطلاع عليه يوم الخميس:7 ابريل 2022، الساعة 10:22.

وصف تونس وخطط التخلص منها كما تطرق الى المناخ الذي تتحكم به الظروف الناشئة عن تدخل الموقع وتوزيع اليابسة على الماء والتضاريس، كما أن بها أنهار رئيسية فأغلب سكان الجزائر يعيشون على امتداد ساحل البحر الابيض المتوسط.

أما الفصل الثاني فتناول المؤلف الحيوانات والتي ضمت العصافير والطيور والحشرات والأسماك...إلخ وهذه الحيوانات هي عبارة عن ثروة رئيسية للعرب فتحدث الكاتب عن هذا من الصفحة 39 الى76 .

فالبدو يتكون في عدد من المقاطعات، لدى وصف الكاتب هنا مختلف الحيوانات الموجودة في البلد منها: القرود والأحصنة والحمار والبقر الى جانب الحمام البري فالحمير لم تستخدم في الجزائر بشكل كبير، على عكس تونس التي كان استخدامها عام، وكذلك وصف الجمال التي تتحمل التعب والجهد، ويمكنها أيضا تحمل العطش لمدة تصل الى أربعة ايام وما اكثر، فتعتبر هذه الحيوانات من حيوانات براري فهي أكثر ملائمة للمشاق وقطع المسافات الكبيرة الى جانب أنها لا تتطلب نصف الرعاية التي تتطلبها الأحصنة.

أما الفصل الثالث :الذي كان من الصفحة77 الى الصفحة 148تحدث فيه المؤلف عن العلوم والفنون والمصنوعات، والأخلاق، والاستخدامات والعادات، والملابس... إلخ، فمنذ عدة قرون انفرد " المسلمين " بإهمال الفنون والعلوم بالرغم من أنهم كانوا تقريبا الشعب الوحيد الذي طبق بنجاح في دراسة الفلسفة والرياضيات والطب، ولقد كان الموريين والأتراك يرسلون أطفالهم الذكور الى المدرسة في حوالي سن ست سنوات وهناك يتعلمون القراءة والكتابة، و لم يستخدموا ورقة للكتابة، الا أنهم استخدموا لوحة صغيرة وعندما يكون الطفل قد لوحظ بالكفاءة الخاصة والتقدم الغير عادي في دراسته، يقوم أهله بإلباسه بشكل جميل، ويجعلونه يمتطي حصانا مسرج ثم يقوم رفاقه بقيادته في الشوارع ويحتفلون بفوزه مع الهتافات، وبعد أن يقضي الطفل ثلاثة أو أربعة سنوات في المدرسة، يتم تعليمه لمهنة، أو ينضم الى التجنيد. حيث كانوا يعتبرون من الشعوب الذين إهتموا بدراسة العلوم والآداب والفلسفة والرياضيات والطب منهم" ابن رشد " ولقد كانت الكيمياء أفضل علم لهذه الشعوب، كما انهم اشتهروا باستخدام الحمامات، التي يوظفونها في جميع أنواع الأمراض دون تمييز العمر والمزاج. كما أنهم كانوا يستخدمون الأوراق والأعشاب الطبية لعلاج مختلف الأمراض ومعظمها، واهتموا أيضا بالموسيقى ومهارتها.

أما الفصل الرابع الذي كان تحت عنوان حكومة الجزائر (الداي الآغا) ونشاط الميليشيات وذلك من الصفحة 149الى الصفحة 181 تحدث الكاتب في هذا الفصل عن كيفية انتخاب الداي و الآغا، وأن شعبهم كانوا ينامون أمام المحلات التجارية رغم أن هذه المحلات كانت تحت اشرافهم الخاص، لدى كان الشعب يعيش اضطرابات في بداية القرن17 م.

بعدها يأتي الفصل الخامس كان هذا الجزء من الصفحة182 الى215 تناول فيه الكاتب ميليشيات الجزائر من ناحية القوى والتركيبة والتوازن والرتبة ومضموناته وطريقة القتال وبعض الملاحظات المختلفة، وذكر أن القوات العسكرية في الجزائر تتكون من الاتراك حوالي 1600 والباقي يتكون من البدو، و ذكر بأن كل الأتراك الذين يقبلون الى الجزائر يصبحون ضمن الميليشيات ومنهم من يأتون من بلاد الشام حيث اضطروا الى الفرار والهروب بسبب جرائم سكانهم، كما يوجد في المدينة ايضا المسيحين المرتدين عن دينهم.

أما الفصل السادس كان حول وصف المحافظة (مقاطعة تلمسان) كان هذا الفصل من الصفحة 216 الى الصفحة261، فيحد المقاطعة من الشمال البحر الابيض المتوسط ومقاطعة الجزائر العاصمة ومن الشرق يحدها التيطري ومن الغرب يحدها امبراطورية المغرب وذكر الكاتب بعض الأودية والأنهار والمنابع المعدنية التي لا تبعد كثيرا عن مقاطعة تلمسان.

ثم الفصل السابع من الصفحة 315 -262 تحدث الكاتب عن وصف محافظة الجزائر التي يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، ويوجد بها سهول واسعة وسلسلة جبال شديدة الانحدار وفي الشمال الشرقي على بعد مسافة قصيرة يوجد بها عدد قليل من المنازل، كما اشتهر سكان هذه المقاطعة بتجارة القمح.

أما فيما يخص الفصل الثامن من الصفحة 324-316 فقد تناول المؤلف فيه وصف محافظة التيطري وقد حدد مناطق هذه المنطقة من شمال الجزائر الى الشرق من زاب الى الجنوب حيث تتضمن العديد من القرى بما في ذلك السكان، فقد أشار هناك الى نقطة المياه الجارية وأنه يعتبرها محافظة" عش العرب "كما ذكر ان السكان الاصليين كانوا يعملون منذ زمن في محلات الجزار في مدينة الجزائر وكان لا يسمح لهم بدخول المساجد لأنهم من طائفة ملكي.

بعد ذلك يأتي الفصل التاسع الذي كان تحت عنوان"وصف مقاطعة قسنطينة "، من الصفحات 325الى 391 تحدث في هذا الفصل عن رسم الحدود لمقاطعة قسنطينة، وذكر بأنها مقاطعة جبلية معزولة عن التلال والسهول وهي أقل من منطقة زاب، وتحدث عن المدينة القديمة (انظر الملحق رقم 03)، كما أنه تطرق الى وصف وقد ذكر الأنهار والمياه المتوفرة في تلك المنطقة ووصف بعض المناطق الموجودة فيها، كما تحدث على أنه ويوجد بها حاميات خاصة بالأتراك العثمانية.

وأخيرا الفصل العاشر المعنون بوصف مقاطعة الزاب والذي كان من الصفحة 392 الى غاية الصفحة401، حيث قام المؤلف برسم حدود محافظة الزاب و ذكر بأنها أوسع أرض من الشمال الى الجنوب ولها سطح جبلي في كل المقاطعة، وهي منطقة صالحة للزراعة وتحدث أيضا على القرى التي تأتي من الصحراء .

2 /أهمية الكتاب:

للكتاب أهمية كبيرة في التأريخ لمدينة الجزائر سواء للطلاب أو الباحثين المهتمين بتاريخ المغرب العربي عامة, وتاريخ الجزائر الحديث خاصة وذلك لما يحمله من معلومات قيمة تصور الحياة في مدينة الجزائر بكل وضوح وموضوعية.

اضافة الى كونه طبيبا ورجل دين مسيحي فقد فتوماس شاو كان مستكشفا ورحالة شهير وقد حط الرحال بالجزائر مدة أكثر من عقد من الزمن عرف فيها خبايا المجتمع الجزائري، ورصد مختلف مظاهر الحياة في الايالة فرسم جغرافيتها وعلاقاتها ومجتمعها خاصة الشق الشرقي منها وذلك نظرا للتنوع القبلي.

وفي الأخير يمكننا القول أنه من خلال هذا الفصل الذي قمنا فيه بدراسة تحليلية لمذكرتي الشريف الزهار ومذكرات توماس شاو وبعد تلك الدراسة تمكنا من الاطلاع بشكل معمق على مضمون الكتابين والاطلاع الجيد على محتواهما وهذا ما يمهد لدراسة الفصل التالي؛ والذي تضمن الحياة الاجتماعية بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني من خلال مذكرات الشريف الزهار.

الفصل الثاني

الحياة الاجتماعية في مدينة الجزائر من خلال

مذكرات الشريف الزهار

تميزت الجزائر أواخر العهد العثماني بازدهار الحياة الاجتماعية، ورغم هذا لم يلتفت العديد من الدارسين الى التفاصيل الدقيقة المتعلقة بها، وأغلب الكتابات التي تناولت الوضع الاجتماعي لم تولي للموضوع العناية اللازمة، حيث اكتفت بالاشارة الى ذلك في ظل الحديث عن أوضاع الجزائر، لكن مذكرات أحمد الشريف الزهار خصصت حيزا مهما لدراسة هذا الجانب من تاريخ الجزائر ، إذ قدم لنا صورة عن مختلف الجوانب الاجتماعية وهو ما سنتطرق إليه في هذا الفصل.

المبحث الأول:

التركيبة البشرية

لقد أشار الشريف الزهار في مذكراته إلى العديد من الفئات الاجتماعية وتحدث عن أوضاعهم الاجتماعية في الجزائر منهم: الأسرى المسيحيون، الأعلاج، اليهود، والقبائل.

أولا:فئة الاعلاج

الأعلاج هم عثمانيون ذوو أصول مسيحية ولهم نفس الامتيازات وكامل الحقوق التي يتمتع بها الاتراك، ولقد أشار الشريف الزهار الى الأعلاج في الصفحة 22 ، والتي تطرق فيها الى ذكر ولاية محمد باشا، الذي كان قد خلف علي باشا الملقب ببوصباع، وأوصى هذا الأخير وزراءه بولاية محمد باشا، بل أولاه وأوصاه على اولاده وأنه خلف الحاج محمد وأخته وأمهما وهي أم ولد، علجة من استانبول، كما ذكر في الصفحة 72 أنه عندما استقر مصطفى باشا بالملك عين الحاج يوسف وكيل الحرج وكاهيته الحاج مصطفى، وأصلهما من أعلاج الصبانيول .

وقد إرتقى العديد من الاعلاج الى مناصب السلطة، منهم باي قسنطينة الذي أشار اليه الشريف الزهار في مذكراته و قال:" بعد سفرنا للحج، ذكروا لنا أنه عزل باي قسنطينة، وولى مكانه محمد باي المين، هكذا عرف، وهو من الأتراك . لأن المعزول كان من علوج بر الأتراك".[1]

ثانيا: طائفة اليهود

يعتبر اليهود من الطوائف التي قدمت الى الجزائر وكانت لهم أحياء خاصة لمساكنهم تدعى "الحارة "، وقد أشار إليهم الشريف الزهار في مذكراته الصفحة 88 قائلا:"عندما رأى الأتراك ان أهل البلد فرحوا بصنيع التركي، اتفقوا في تلك الليلة على انهم يقتلون جميع اليهود وينهبون أموالهم ويستريحون منهم، فلما طلع النهار، وهو يوم السبت، خرج الأتراك وذهبوا للحارة

[1] احمد الشريف الزهار: **مذكرات الحاج احمد الشريف**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، 1974، ص 144

وابتداوا يقتلون رجال اليهود فقتلوا نحو المايتين"، وقد قُتل من كبراء اليهود عددا كثيرا، فبعضهم لأنه لبس اللباس الأخضر وبعضهم في ليلة الفطر وبعضهم في يوم عاشوراء، وأُحرق بعضهم لأنهم أكلوا أموال الناس بالباطل وأُلزم أقاربهم بأن يسددوا الاموال،[1] وكان قبل ذلك قد أُخذ من الجزائر يهوديات بنات أوليد حافوا، وبنتاً لنصراني من اتباع القنصل سرقوها من والدها،[2] فقد تعرض العديد من اليهود للاساءة والاضطهاد، ماعدا ولد بوجناح الذي كانت له صولة كبيرة من خلال ما ذكره لنا الزهار حين قال:" لقد قدمنا أن الخزناجي كان محبا لليهود، وكان كبيرهم ولد بوجناح له صولة كبيرة مع الأمير والخزناجي". [3]

ثالثا: العرب و الاتراك:

لقد أشار الشريف الزهار في مذكراته الصفحة 84 الى العرب والأتراك، قائلا " وإبن شريف الثائر بعد أن اخذ المحلة، وفر الباي، تبعه العرب من تلمسان الى مليانة بل الى متيجة، حتى أن اهل تلمسان إفترقوا فريقين، وصار بعضهم يقاتل بعضا، فالحضر يقاتلون من البلد، والكلفلار يقاتلون من المشور مع الأتراك، يضربون الحضر " .

[1] احمد الشريف الزهار: مصدر سابق، ص 111

[2] المصدر نفسه، ص 138

[3] المصدر نفسه، ص 87

المبحث الثاني:

مظاهر الحياة الاجتماعية

أولا: الزواج :

الزواج هو أهم النظم الاجتماعية لبناء الأسرة والتي تؤدي الى بناء المجتمع، وقد تحدث المؤلف عن طقوس الزواج في عدة صفحات؛ من بينها زواج الداي محمد باشا الذي أشار عليه وزراءه بالنكاح، ورغبوه فيه، فقال لهم اذا تزوجت يلزمني مال كثير، لكن أنتم أردتم أن أتزوج فخبروني كم يكون صداق الزوجة ؟ فقالو له : كذا وكذا، فقال لهم هذا شيء قليل في حقي وسكت عنهم، ومن الغد لما أقام بموضع الحكم قرب الخزنة واجتمع الوزراء حوله، نادى خزندار متاعه فأحضر له مالا كثيرا كان قد أعده له من قبل، فأمره أن يضعه بين ايدي الوزراء، وقال لهم : أنظروا هل هذا يكفي لصداق المرأة التي أتزوجها؟ قالوا: نعم . فقال لهم : ما هو الأفضل هل أتزوج بهذا المال أو نضعه في الخزانة ونجاهد به ويكون لنا عونا في دفع العدو ؟ قالو له : نظرك أصلح. فأمر بالمال فوضع في الخزانة. وبعد أيام تزوج بالعلجة التي خلفها علي باشا، فباتت عنده ليلة واحدة ثم طلقها، وقال : إنني تزوجت لكي لا أموت أعزب وأحشر شيطانا.[1]

وقصة زواج مصطفى باشا التي تحدث عنها الزهار في الصفحة 71وذكر أن سبب اعتقال الحاج عمر ومصادرته، هو أن مصطفى باشا، عندما كان خزناجيا، تزوج من صهرة خاله حسن باشا بعد ذهاب علي برغل، فعندما دخل بها وأراد منها مايريده الرجال من النساء، قيل أنها دفعته برجلها و لم يظهر لها فيه لأنها كانت جميلة، وكان زوجها المنفي علي برغل مثلها في الحسن، وكانا متحابين، فلما نفي زوجها، وطلقوها منه طلاق إلا كرها وزوجوها من هذا الرجل، لم يظهر لها فيه فطلقها.

[1] احمد الشريف الزهار: مصدر سابق، ص 24

ثانيا: الآفات الاجتماعية:

أشار الشريف الزهار في مذكراته الى آفة السحر، وذكر :"بأن سبب ثورة الباي هي أن الآغا جعل له السحر حتى أفسد عقله لانه كان يبغظه ولا يستطيع أن ينفذ فيه كلمته"،[1] أما الصفحة 136 فقد أورد فيها بأن علي باشا أمر بإبطال الزنا والخمر، و تطبيق أحكام الشرع على كل من وجدوه مخمورا أو زانيا، فيبعث به للقاضي لإجراء الحد الشرعي. كما أمر الناس بالصلاة مع الجماعة ونادى مناديه :" من يبقى بدكانه بعد الاذان فلا يلومن إلا نفسه."

ثالثا: الاحتفالات الدينية :

1. الاحتفال بشهر رمضان :

إن شهر رمضان المبارك من أعظم الشهور عند الله عز وجل ، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[سورة البقرة:185]

وهو متميز عن غيره من الشهور عند المسلمين، حيث يستقبلونه بالفرح والسرور ويحتفلون به كل سنة، وقد تحدث الشريف الزهار عن مظاهر هذا الاحتفال في مذكراته الصفحات 181-182حيث قال " وكذلك شهر رمضان المعظم فانهم يحتفلون به غاية الاحتفال ويقومون بواجب حقه أتم القيام، ويختمون في غالب المساجد القرآن العظيم في صلاة التراويح الا ما قل من المسجد وكذلك اعتناؤهم بختم صحيح البخاري رضي الله عنه، أما صحيح مسلم فكانت له ختمة واحدة، لأن رواية البخاري عندنا أشهر وأظهر ".

[1] احمد الشريف الزهار: مصدر سابق، ص 109

رابعا: الاحتفالات الشعبية :

1. الاحتفال بالمزيود (المولود الجديد):

يعتبر الاحتفال بالمولود الجديد من العادات والتقاليد المتوراثة في المجتمع الجزائري، نذكر من بينها الاحتفال الذي قام به السلطان مصطفى خان للمولود الجديد "سليم " وقد التحدث عنه الزهار في مذكراته قائلا: "جاءت البشارة من عند مولانا السلطان مصطفى خان بزيادة مولود اسمه سليم، وقد استبشر الاسلام بذلك وبعث البشائر لجميع البلدان وذلك في رمضان سنة 1175هـ/1762م.

أمر الباشا اهل البلاد بجعل الزينة بالأسواق سبعة أيام يزينون الدكاكين بأنواع الفرش وأنواع التحف. ويجعلون الآلات الفاخرة وأنواع الفرح .ثم وقع التنافس بين أهل الأسواق فبالغوا في الاحتفال وأتوا بضروب الأمتعة الرفيعة من الستاير المذهبة وصفوف الديباج، وكسوا بذلك الدكاكين والحيطان، وعلقوا المرايا وقناديل كثيرة وثريات، واستمر ذلك سبعة أيام بلياليها .

ويقال أن أهل تونس علقوا قناديل الذهب والفضة، وكسى البيوت المنسوجة بالذهب والفضة، وأنواع اللعب والامور الغريبة أتوا بها كلها .

وتباهوا في نفائس الأطعمة والاستكثار منها كل ليلة وتعظيم من يأتي اليهم من النظائر (الزائرين) برسم الفرحة. ورتبوا في كل ليلة من أنواع الملاهي وآلات الطرب على اختلاف أنواعها. وكانوا يستدعون أعيان الناس في ليلة ويبذلون كل نفيس، وصرفوا في ذلك أموالا جليلة، وذلك سنة 1175هـ/1762. [1]

أما الاحتفال الذي أقيم عند ولادة عبد المجيد سنة1240هـ/1825م فقد ذكر الشريف الزهار بعض التفاصيل عنه قائلا :" قدم قبجي باشي، ومن الغد قرئ مكتوب بشارة السلطان. ففرح جميع المسلمين ودعوا للسلطان بالنصر والتأييد وللمولود الجديد بطول العمر وأن يكون

[1] احمد الشريف الزهار: مصدر سابق، ص 15-16

خليفة لأبيه من بعده، وضربت المدافع سبعة أيام صباحا ومساءا، وكتب الأمير البشارة للبايات ولجميع العمال". [1]

2. الاحتفال بختان المولود :

يحتفل الجزائريون بختان أبنائهم وخاصة اذا كانت العائلة من طبقة اجتماعية غنية أو ميسورة الحال، أما أبناء الفقراء فكانوا ينتظرون فرصة ختان واحد من أبناء العائلات المرموقة ليختنوا أبنائهم في نفس اليوم، حيث قدم لنا الشريف الزهار في الصفحات 82-83 صورة عن الاحتفال الذي قام به مصطفى باشا سنة 1216هـ/1803م من أجل ختان ولديه الاكبرين ابراهيم واخيه، وقال:"لقد صنع مصطفى باشا مهرجانا كبيرا لم يصنع مثله من قبل أو بعد، وكان ذلك خارج البلد، بإزاء بستانه بعين الربط وقد نصب الوطاقات والاخبية والقباطين واستقدم البايات وعمالهم، وكافة أعيان أوطانهم، ونادى مناديه في البلد لدعوة السكان.

وأخرج الطباخين من دار الملك وأضاف اليهم آخرين، وكذلك طباخي وزراءه، ودعى أهل البلد من الخاص والعام، وكافة الفقهاء والطلبة، وكافة أهل باب الجهاد من أصناف الرؤساء وغيرهم، وجمع الآلات من الترك والعرب، وجعل كل صنف وحده، ورتبوا في كل ليلة من أنواع الملاهي على اختلاف أنواعها، وأحتفلوا أيضا في نفائس الأطعمة والاكثار منها وكانوا يطعمون كافة الناس ثلاث مرات في كل يوم والقهوة في كل الوقت. وكانت المدافع تضرب كل يوم من جميع الحصوب وأصحاب الخيل يتسابقون والبهلوانات (يلعبون العابهم) والنوبة تضرب صباحا ومساء.

وكان كل واحد من البايات في محلته بين أناسه، في نزهة عظيمة، وقومهم يتسابقون، والنوبة تضرب عليهم والأمير وعماله، ووزراءه في وطاق، وكذلك البايات، ويطوف عليهم أصحاب الآلات والملاهي طائفة بعد طائفة، والأموال خارجة من عند الأمير لهؤلاء الطواف، لا يفترون عن ذلك الا وقت النوم والاستراحة، واستمرت الوليمة سبعة أيام، وفي اليوم السابع، وزع على كل من حضر عشرة محبوب لكل واحد، وكذلك وزع على أهل المدارس والزوايا وأكثر من إفاضة الصدقات ونعيم الاحسان وأمر بختان أولاد الفقراء فاجتمع منهم خلق كثير، ورسم لكل

[1] احمد الشريف الزهار: مصدر سابق، ، ص 145

واحد منهم عشرة محبوب وأستمر الختان في أولاد الفقراء من العمالة نحو شهر، ويعطيهم مثل ما أعطى الأولين من الصبيان. وقضى دين المدينين من الفقراء وأطلق سراح جميع من كان في السجن في جميع البلدان من عمالته، وقضى دين المدينين منهم، فلم يبق في السجن الا من لا يجيز الشرع اطلاقه، كالمسجون في قتل النفس، وهداه الشعراء بقصائد كثيرة وأحسن لكل واحد منهم، وبلغ الغاية في العطاء ."

خامسا: أنواع الألبسة :

أشار المؤلف في الصفحة 36 الى بعض الألبسة وذلك حين قال:" كان محمد باي يعطي لمن يستحقون اللباس البرانس الزغداني* والحياك الحمر صنعة تلمسان"، بينما كان لشواش القصبة الثلاثة لباس خاص لكل واحد منهم فالأول يلبس الطرطورة، والثاني يلبس العمامة المبرجة ويسميها اهل تونس"الرزة " والثالث يلبس الشاشية، ولباسهم كلهم قفاطين من الملف الأخضر وأحذية حمران كبيرة مسمر في قاعها قطعة من الحديد، أما شواش آغة العسكر ويسمونه السراج فيلبس مثل الشواش الا القفطان، فهو من الملف لون المور، ومن عادة هؤلاء الشواش أنهم في كل عام ينعزل باش شاوش ويتولى مكانه كاهيته، وهكذا يتقدمون كلهم كل عام : فالكاهية يصبح باش شاوش القصبة، ويترك العمامة المبرجة ويلبس الطرطورة. وصاحب الشاشية يلبس العمامة، وشاوش الصبايحية يلبس القفطان والشاشية وهكذا، أما بالنسبة للحاج علي الذي كان وزيرا ثالثا عند علي باشا ويسمونه خوجة الخيل، وهو يدعى الشرف كان يلبس عمامة خضراء الى اليوم الذي تولى فيه.[1](أنظر الملحقين رقم 04 و05)

*الزغداني: برانس دقيقة الصنع من الصوف العسلية اللون، احمد الشريف الزهار: مصدر سابق، ص 57

[1] المصدر نفسه، ص 104

المبحث الثالث:

العادات والتقاليد

أشار الشريف الزهار في الصفحات 23-24 الى أنه:" كان من عادة الملك ووزراءه حمل يطاغات* من ذهب وقت اجتماعهم في الحكم مع الأمير، وحين يذهبون معه للصلاة، ووقت انفصال الحكم يذهبون لبيوتهم، لكن محمد باشا كان يحمل يطغانا من الفضة، ولو ما جرت العادة ما كان يحمله أصلا."

أما بالنسبة للاحتفالات فقد وصف لنا الزهار في الصفحة 64 الاحتفالات التي تقام بعد ضيافة الأمير وقال:" عندما كملت الضيافة كما هي العادة، وودع الامير، ألبسه الأمير عمامة مبرجة مثل الخواجة وجعل له فيها ريشة من الذهب، يسمونها باللسان التركي "تشاناك" ولبس العامة ليس من لباس البايات، لأن البايات يلبسون الشدود بالحرير والذهب،ومن عادة وزراء الجزائر عندما يسافرون تضرب النوبة من ورائهم، والصناجق أمامهم مدة سفرهم ".

أما أفراح البيعة فقد تحدث عنها الشريف الزهار قائلا:" وجعلوا نزهة في تلك الليلة في باب الجهاد، وإجتمع الديوان والعلماء ونقيب الأشراف و المشايخ وأعيان البلد ومن لزم حضوره من الكرام ثم البسوا الخلعة للباشا وتقلد القلج . وقرئ الفرمان جهرا على رؤوس الملا، وأطلق المدافع بإعلان البشارة، وبسطت الأكف بالدعاء، وابتهل كل الناس بالطلب من المولى المنان دوام نصرة السلطان، ثم جلس الأمير على كرسي المملكة، وأجريت مراسيم تقبيل يده، وبورك له بالأمر الذي استولى عليه، وكان يوما معهودا بالسرور، لم يشهد مثله في غابر الدهور".[1]

وفيما يخص الأفراح التي تقام عند قدوم بشارة فهي كالتي أُقيمت سنة 1241هـ/1826م حين قدم قبجي باشي من عند السلطان محمود، ببشارة بنية ازدادت له وبعث معه الخلعة والقلج للباشا، ويوم وصل مبعوث السلطان، وقع مهرجان في باب الجهاد، ومن الغد أحضر الباشا : العلماء، ونقيب الاشراف، وكافة أهل الديوان وأعيان البلد، ولبس الخلعة السلطانية، وضربت النوبة، واطلقت المدافع صباحا ومساءا من جميع الحصون سبعة أيام، وبعث

* اليطاغات: جمع "يطغان "وهو نوع من السيوف، احمد الشريف الزهار: المصدر سابق، ص 53

[1] المصدر نفسه، ص 145

البشائر لجميع البايات والقياد وإستبشر كافة المسلمين، ودعوا للسلطان بالنصر، وكان الباشا قد بعث له قبل ذلك الباشكات. [1]

وهناك عادات أخرى يقوم بها الوزراء، وهي أنه بعد صلاة الصبح يذهب الوزراء لدار الامارة كعادتهم، وفتحت ابوابها، ودخلوا ويشربوا القهوة،[2] ومن عادة رؤساء المراكب الجهادية انهم يودعون الامير يوم سفرهم، وبعد الخروج من عنده يذهبون لزيارة الولي الصالح القطب الناصح، سيدي عبد الرحمان الثعالبي نفعنا الله به. ثم يذهبون لزيارة الولي الصالح سيدي علي العباسي نفعنا الله به آمين. ومن هناك يذهبون مقابلة لباب الجهاد يودعون وكيل الحرج، ثم يذهبون لمراكبهم . [3]

أما بالنسبة للقناصلة الفرنسيين والانكليز فكانت من عاداتهم القدوم يوم العيد لتهنئة الباشا وقد أشار اليها الكاتب في الصفحة 164 قائلا:" لما كانت ليلة العيد، طلع القنصل ليهنئ الباشا، وكان من عادته أنه لا يدخل يوم العيد مع القوانصة، لأنه في القديم كان تخاصم قنصلا الانكليز والفرنسيس على السبق بالتهنئة، ووقع بينهما ما وقع، فأمر الأمير يومئذ بأن يهنئ قنصل الفرنسيس ليلة العيد، ويهنئ قنصل الانكليز يوم العيد، وأصبحت تلك هي العادة ."

---

[1] احمد الشريف الزهار: مصدر سابق، ص ص 158-159

[2] المصدر نفسه، ص 112

[3] المصدر نفسه، ص 60

المبحث الرابع:

الكوارث الطبيعية والوضع الصحي

أولا: الكوارث الطبيعية :

أدت الكوارث الطبيعية الى تناقص عدد كبير من السكان، حيث شهدت مدينة الجزائر العديد من الزلازل من بينها زلزال مدينة القليعة الذي وقع سنة 1217هـ/1803م والذي تكلم عنه الزهار في الصفحة 83 حين قال:"وقعت زلزلة في الجزائر وعمالتها في اليوم الحادي عشر من رجب وكان يوم احد، في وسط النهار، وتهدمت قرية القليعة ومات بها خلق كثير تحت الهدم، ولما بلغ خبرها للأمير مصطفى باشا رحمه الله، ركب من حينه وذهب اليها بنفسه، وأمر باخراج من كان تحت الردم، فمن وجده حيا كساه، وأعطاه نصيب مال بيده، وامر بتكفين جميع الأموات، وفرق أموالا هناك، وكسا كثيرا من الفقراء. وأمر باعادة بناء جامع سيدي علي مبارك جينا، ومنارته والزاوية، وقال لأهل البلد: إنني أبني لأهل البلد ديارهم، بعد انتهاء بناء المسجد والزاوية، وعندما تم البناء، منعه أصحاب الشر من بناء ديار الفقراء .

أدى زلزال البليدة الذي وقع سنة 1241هـ/1826م، الى موت خلق كثير وكان ذلك يوم الاربعاء أواخر شعبان قرب الزوال، وذكر الزهار بأنه:" عند المغرب بلغ خبر ذلك للأمير، وأمر الآغا بأن يخرج الى مدينة البليدة في الحين، فركب وخرج، وعندما وصل البلد وجده خربة، فأمر الرعية بالبحث عن الناس الذين تحت انقاض البناء، فمنهم من وجدوه حيا، وأكثرهم ميتا، فدفنوا الموتى، وجعل الآغا اخبية للأحياء، وأخرجوا الأثاث من تحت الهدم، وأعطاهم ما يأكلون. ثم بنى لهم نوالات (أكواخا) لمستقرهم، وكفل اليتامى والأرامل ثم انه رجع للجزائر فأخبر الأمير بتلك الواقعة على التفصيل، ثم انهم تذاكروا في اعانة بناء البلد وكان الزلزال لا ينقطع عنها ليلا ونهارا لمدة أيام، كما أن مدينة الجزائر هي الاخرى لم تنقطع عنها الزلازل مدة ثمانية عشر يوما . لكنها كانت في النهار قليلة، وفي اليل كثيرة، بحيث أنها تكررت في ليلة من الليالي اكثر من عشر مرات .

هذا الذي شاهدته أنا، وأما ما سمعت على لسان الأمير، أنها تكررت تلك الليلة ثماني مرات، لأن الأمير بات ساهرا وهو لا ينام في الليل الا قليلا. أما مدينة البليدة فشيء كثير، نسأل الله العافية".[1]

تحدث الشريف الزهار في الصفحة31 عن الجوع الذي حل بمدينة الجزائر وقال :"بعد ذهاب الاصبانيول في المرة الاخيرة سنة 1184هـ/1771م، وقع الغلاء في القمح مدة ست سنوات، وأعطى الله القحط، وهو الجوع في الناس حتى صارت قيمة الصاع الجزائري اربع بجة والناس يموتون جوعا في الاسواق قالوا أن الرجل كان يأكل مقدار مايأكل الرجلان ولا يشبع وبعد الأكل يموت وهو يقول:جعت، أعاذنا الله من هذا الداء لأنه ليس له دواء، وسمعت من بعض من أثق به من الشيوخ الذين حضروا هذه المجاعة قالوا : أن القمح كان قليلا، لا أتذكر هل قالوا أن ذلك كان من قلة المطر، أو من كثرة المطر. وترادفت السنين بذلك، وأما اللحم، والسمن والرز فكان خيرا كثيرا، وفيها الرفق في الأسعار وأما القمح كما قلنا فهو بأربعة بجة للصاع، وهو مقدار دورو ونصف اسبانية في ذلك الوقت ظهر لهم الدورو ونصف مقدارا كبيرا. أما هذا الوقت فالدورو ونصف كلا شيء . وقد حضرت أنا سنوات الغلاء، فوصل القمح عندنا في الجزائر سنة 1219هـ/1805موكنت صغيرا دون البلوغ، بخمسة عشر بجة، وهي خمسة دورو للصاع الجزائري فلم يعده الناس غلاء و لم يمت أحد، وذلك لكثرة وجود الدراهم بين ايدي الناس"، كما أدت الصاعقة التي نزلت في ليلة المولد من سنة الثلاثين، الى تهدم بعض الأجزاء من برج الفنار، حينها قال الزهار :"تداركنا الله بلطفه والا لكانت البلد تتهدم بالبارود الذي كان هناك".[2]

ومن بين الكوارث الطبيعية التي أدت الى اتلاف المحاصيل الزراعية اجتياح الجراد الذي وقع سنة 1230هـ/1815م وقد تحدث عنه الزهار في الصفحة 117 قائلا :" جاء أوله طائرا، ثم غرس وأقام أياما في الأرض ثم خرج وأكل الزرع والأشجار والثمار ووقع الغلاء في تلك السنة وأعطى الأمير القمح لجميع الخبازين وجعل له سعرا على سعر أيام الرخاء وأمر الخبازين أن يقوموا بعمل

[1] احمد الشريف الزهار: مصدر سابق، ص 155

[2] المصدر نفسه، ص 115

ما يلزم للبلاد لكن صار الناس يقتتلون على ذلك الخبز، وبقي الأمر كذلك الى أن وجد الزرع الجديد، وقد أخصبت الأرض تلك السنة ورخصت الأسعار والحمد لله "

ثانيا: الوضع الصحي

ظهر الوباء في مدينة الجزائر بداية القرن 19م بعدما بقي بها سنوات عديدة، وقد تحدث عنه الشريف الزهار قائلا: جاء الوباء للجزائر سنة 1201هـ/ 1787م، ويسمى بالوباء الكبير، وقيل أنه أتى من بلاد الترك في مركب مع رجل يدعى ابن سماية، وطال بالجزائر الى غاية سنة 1211هـ/1797، وقد كان يصل عدد الأموات أحيانا الى خمسماية جنازة في اليوم،[1] وعندما ذهب الناس أفواجا للحج سنة 1233هـ/1818م، كان الوباء قد اشتعلت ناره حتى وصلت الجنائز الى مئة جنازة،[2] وأنقطع من الجزائر سنة 1239هـ/1824م، بعدما حل بها في رجب سنة 1232هـ/1817م وبقي بها سبع سنين الى آخر سنة 1239هـ/1824م.[3]

من خلال دراستنا لمذكرات الشريف الزهار لاحظنا أن الكاتب استعمل لغة عامية سهلة نوعا ما وتجنب فيها التكرار، مراعيا بذلك التسلسل الزمني للأحداث التاريخية، إلا أنه لم يتحدث في مذكراته عن جميع الطبقات الاجتماعية المتواجدة في مدينة الجزائر، ماعدا الطبقة الحاكمة والمزايا التي كان يتمتع بها الحكام وهذا يدل على أن الشريف الزهار كان ينتمي الى هذه الطبقة وعضو من أعضاء الديوان الكبير، بينما نجد في بعض المؤلفات قد ذكرت كل الأوضاع السائدة في المجتمع الجزائري مثل الرسالة المقدمة لنيل دكتوراء دولة في التاريخ الحديث لخليفة حماش، والتي كانت بعنوان: **"الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني"** حيث ذكر فيها العقوبات التي كانت تطبقها السلطة الحاكمة على الكراغلة وغيرها، وقد أشار الى هذا الموضوع في القسم الأول: الأسرة من خلال أعضائها الأساسيين.

---

(1) احمد الشريف الزهار: مصدر سابق، ص 51

(2) المصدر نفسه، ص 144

(3) المصدر نفسه، ص 151

أما فيما يخص فئات المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، فلم يوفق الزهار في ذكر التركيبة الاجتماعية المتواجدة في تلك الفترة من بينها:الأندلسيين، القبائل العربية والأمازيغية، القناصلة،...الخ، بينما نجد وليام سبنسر قد درس التنوع العرقي الذي أدى الى ترابط المجتمع الجزائري، وذلك في كتابه المعنون ب: "**الجزائر في عهد رياس البحر** "

كما أهمل الكاتب ذكر أنواع الملابس رغم اختلافها وتعدد أسماءها، الا أن عائشة غطاس قد أولت اهتماما كبيرا الى هذا الجانب بتقديم صورة واضحة عن الملابس التي كانت تميز المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، والذي يعتبر مظهرا من مظاهر الحياة المادية وذلك في أطروحة لنيل شهادة الدكتوراء دولة في التاريخ الحديث: " **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700-1830**".

وصفو القول فإن مذكرات الزهار قد تحدثت عن تفاصيل مهمة في المجتمع الجزائري ومن مختلف النواحي، فقد ذكر تركيبة المجتمع وعاداتهم وتقاليدهم ولباسهم، وكذا الكوارث التي حلت بهم، لكن لاحظنا أن الشريف الزهار خصّ الجانب الأكبر من مذكراته عن الحياة الاجتماعية للطبقة الارستقراطية والغنية من المجتمع، ولم يتحدث بشكل كاف عن الحياة اليومية لعامة السكان.

الفصل الثالث:

الحياة الاجتماعية في مدينة الجزائر

من خلال مذكرات شاو

بعد دراسة مذكرات احمد الشريف الزهار وهو من السكان المحليين للجزائر ومن أجل إجراء مقارنة بين الكتابات المحلية والأجنبية قمنا بدراسة مذكرات الرحالة الإنجليزي توماس شاو (Thomas Shawالذي أقام بالجزائر مدة من الزمن تعرف فيها على المجتمع الجزائري ، وقدم لنا دراسة شاملة عن مشاهداته خلال فترة إقامته بها خلال القرن الثامن عشر ميلادي والتي تزامنت مع نفس الفترة التي درسها الزهار في كتابه وهو ما سندرسه خلال هذا الفصل.

المبحث الأول:

التركيبة الاجتماعية

لقد أشار توماس شاو في مذكراته إلى العديد من الفئات الاجتماعية وتحدث عن أوضاعهم الاجتماعية في الجزائر منهم: الأتراك، الأسرى، المسيحيون، الأعلاج، اليهود، والقبائل.

أولا: الأتراك:

كانت فئة الأتراك تحتل قمة الهرم الاجتماعي، اذ كانت سلطة البلاد بيدهم، فالبعض منهم كان ضمن الجيش الانكشاري، والقوات العسكرية بالجزائر، وقد أشار شاو الى هؤلاء الأتراك في مذكراته حين قال:"كل الأتراك الذين يأتون الى الجزائر يقبلون في الجيش الانكشاري لأنهم لا يملكون مدخولا ولا أملاكا والكثير منهم فارّون من الشرق لأنهم ملاحقون على أفعال مشينة وما عليهم الا أن يثبتوا أنهم أتراكا فقط وكذلك يقبل الأعلاج والكراغلة ولا يقبل العرب والأمازيغ خوفا من خيانتهم وولائهم الى قومهم،[1] بينما كانت القوات العسكرية بالجزائر تقدر بين 25000الى 30000 الى 100000 جندي، من بينهم من 15000 الى 16000 أتراك والباقي بدو في العديد من نواحي البلاد، وهم تحت إمرة الداي الذي تحالف معهم.[2]

كان الأتراك يشكلون طائفة مغلقة في المجتمع الجزائري، ويهتمون بالتجارة وجمع الأموال ويهملون التعليم وهذا ما نجده في الصفحة 77 التي تحدث فيها شاو عن حياة الترحال التي يمارسها العرب، والاستبداد الذي يعامل به الأتراك المغاربة، لا يسمحان لأي منهما الاهتمام بالعلوم، وبالنسبة للأتراك فان معظمهم كانوا مهتمين بالتجارة وجمع الأموال الطائلة ولا وقت لديهم لدراسة العلوم، بالإضافة الى ذلك الإزدراء السيادي الذي تحدث عنه توماس شاو في الصفحة 79 قائلا:"عند مجيئي الى الجزائر، حاولت التعرف على السكان الذين يكرسون وقتهم من أجل التعلم

(1) Thomass Shaw: **voyage dans la régence d'alger**, traduit de l'anglais j. Mac carthy, chez marlin, éditeur, paris, 1830, p 182-183
(2) ibid, p182

لكن من الصعب للغاية الإختلاط بالأتراك والمور، بسبب الإزدراء السيادي الذي يدعونه للمسيحين"

ثانيا: فئة الاسرى :

تحدث توماس شاو عن المعاملة السيئة التي كان يعاني منها الأسرى في السجون، والتي سجلها القبطان الانجليزي بعد زيارته للمستشفى الإسباني حيث ذكر في الصفحات 203-204: أن القبطان الانجليزي زار المستشفى الاسباني سمي كذلك لأن الاسبان يدفعون تكاليف الخدمات به، ويعيش به المتشردين من مختلف الأعمار والجنس رجال، نساء و أطفال وحالتهم الصحية في غاية الخطورة ويعانون من شتى الأمراض ووجد من بين المقيمين في هذا المكان إمرأة سبسيلية تبكي على وضعها هذا وقالت أن لها 8 أطفال 6 منهم معها في الأسر منذ 13 سنة ومعظم النسوة الموجودة في هذا المكان جلبن من سواحل ايطاليا، وعند خروجه من هذا المكان التقى بمجموعة من الأسرى الرجال الذين كانوا في العمل ومعظمهم مقيدين بالسلاسل، ويقول توماس في الصفحة 204:" بعدما قضى السيد بنانتيPananti عدة سنوات بانجلترا، أسر أثناء عودته الى بلاده ايطاليا من طرف القراصنة وأقتيد الى الجزائر ومعه السيد توريني، الفارس الروسي وزوجته الانجليزية وإبنيهما وشابة سبسيلية كانت ذاهبة للزواج، يعطي تفاصيل أخرى عن حالة الأسرى والتعامل معهم في الجزائر ."

الصبايحية هم أتراك مكلفون بأماكن الاعمال الشاقة والاعتناء بالعبيد،[1] كما صار بعض الأسرى المسيحين عبيد يستعملون على ظهر السفينة كضباط بحرية او بحارة عاديين،[2] إضافة الى ذلك كان الداي يستعمل العبيد في بناء السفن الحربية وخاصة أصحاب الحرف منهم كالحداد

[1] Thomas Shaw, op cite, p 172
[2] ibid, p198

والنجار... الخ،[1] أما البعض الآخر فقد كان مكلف بإدارة شبه حانات موجودة في السجون كانت مأوى للفقراء .[2]

ثالثا: الأندلسيين:

يعتبر الأندلسيون من الفئات المشكّلة للمجتمع الجزائري، حيث كانت لهم أدوار كبيرة في شتى مجالات الحياة، الا أن توماس شاو كان قد اشار في مذكراته الى بعض الآثار العمرانية التي تدل على أن الأندلسيين كانوا متواجدين في الجزائر خاصة الأندلسيين البربر وهو ما أورده في الصفحة 223 والصفحة 266 حين أشار إلى أن الأندلسيين كانوا متواجدين في مدينة اندلسية صغيرة في جبل شفة بنيت من طرف أندلسيين أمازيغ طردوا من اسبانيا في نهاية القرن السابع عشر، كما سكن بضعهم السواحل الغربية خاصة في خليج برشك والداموس أين اختلطوا بقبائل قوراية والأرهاط وبني يفرح وقبائل خرى في المنطقة.

رابعا: طائفة اليهود والمسيحيين :

يعد اليهود والمسيحون من بين فئات المجتمع الجزائري ويذكر توماس في الصفحة 293 عدد سكان مدينة الجزائر بالتقريب حيث قال: "لا يعرف عدد سكان المدينة بالتدقيق، قد يقدرون ب80 الف او 135 الف او 180 الف منهم مسلمين والمسيحيين واليهود "، كما أن لليهود منبع خاص بهم، وقد وصفه شاو قائلا:"ماءه دائم الغليان الى درجة يصعب الغطس فيه، من الحوض الكبير يسيل الماء الى حوض اصغر يستحم فيه اليهود لأنه ممنوع عليهم الاستحمام مع المسلمين ".[3]

أما فيما يخص شؤون الدولة القضائية والقانونية فهي تختلف بين فئات المجتمع، فهناك بعض اليهود الذين يرون انهم ظلموا كثيرا فيرفعون قضاياهم الى الداي، أما المسيحيون الغير مملوكين (أي الأحرار) يحاكمون من طرف قناصلهم وبدون تدخل الداي وقد تطلب منه المساعدة فيُبلى، أما اذا كانت القضية بين يهودي أو عربي أو امازيغي فترفع القضية الى الداي فيحكم في المسألة.[4]

---

[1]Thomas Shaw, op cite p 201
[2] ibid, p 292
[3]ibid,p 284
[4]ibid, p 180

فاذا تعلق الأمر بأحد سكان البلد (البربر) أو اليهود أو النصارى أو المسيحيين فعقوبة الاعدام تنفذ في الحين وشنقا،[1] كما يوجد عدد من شواش مغاربة مكلفون بتوقيف العرب واليهود والمسيحين.[2]

خامسا: القناصل :

تكلم توماس شاو في الصفحة 202 عن القنصل الانجليزي كوركير CORKER المبعوث الى الجزائر سنة1815م ، والذي وصف حالة المساجين المسيحين، ومكان اقامتهم .

سادسا: القبائل الجزائرية:

تحدث توماس شاو في مذكراته عن مجموعة من القبائل الجزائرية حيث تنوعت هذه القبائل بين قبائل عربية وأخرى أمازيغية ومن بين هذه القبائل:

بني سنوس: تسكن جبال بني سنوس المشهورة بتينها وتفاحها والتي كانت تتعرض لنهب خيراتها وخاصة في تفرزة،[3] وتسكن هده قبيلة في عدة مداشر تبعد حوالي 12 فرسخ جنوب أرسقون.[4]

قبائل السويد: تقطن المنطقة القريبة من لوحة وهي أقوى قبائل العرب وما جاورها من القبائل إسم هذه القبيلة الذي يعني الأسود فهم لايدفعون أية غرامة ولايقدمون أيه خدمة للجزائريين الا بمحض إرادتهم وتطوعا فقط،[5] أما القبائل التي توجد في شرق سويد على الضفة اليسرى لنهر الشلف هم أولاد بني إماح الذين يتثقلون في الجهة الجنوبية لنهر أريو وجنوب جبل الونشريس ويصلون حتى بني ميدا الذين يسكنون تخوم الصحراء. وفي الأسفل يعيش بني إماح قرب مجيداح وسيناب وهم أولاد أصبايحي و أولاد أكسير، يسكنون في الجهة الاخرى ناحية العطاف.[6]

---

[1] Thomas Shaw, op cite, p 178
[2] ibid, p171
[3] ibid, p241
[4] ibid, p219
[5] ibid, p 256
[6] ibid, p 260-261

أولاد نايل: بين خطوط الكلح ومعسكر نجد أولاد مخاليف قد اتزووا بين المقاطعة الصغيرة مدار والجدول الذي يجري على أربعة فراسخ من هبرة،[1] أما العدد الكبير لقبائل لمواضي، النوايل والمالكيين يجوبون هذا الجزء من جيتولي، من برج صواري وواد جنين حتى دشور الاغواط والجبال المجاورة لقبائل عامر، تمتد بعيدا الى الغرب في ارض جبلية.[2]

أولاد خليف :هذه القبائل ليس لها أي نشاط زراعي غير أنها تربي المواشي.[3]

عزيز: هي قبيلة متمردة ومشاغبة والجبال التي تحمل إسمها توجد شمال –وشمال –شرق – بني عياط، جبل الونشريس الذي يوجد على مسافة 16.5 فرسخ يمثل الحدود الغربية لهم . تحتهم يوجد الجنادل والذين يقطنون الزاوية المتكونة من الشلف تحت سهول مليانة .[4]

كما أشار توماس في الصفحة 26 الى جماعة بني مزاب قائلا:" لقد شاهدت كتل كبيرة من الملح يتم إحضارها من بلاد بني مزاب، لكن الملح الصخري الذي يسميه العرب الملح الحي، لا يوجد قطع على شكل كتلة أو قطع؛ على حد علمي، يتم الحصول عليه فقط بوسائل إصطناعية "

أما القبائل القريبة من مدينة البليدة فهي :" قبائل بني سالة وبني هليل وهما من أهم القبائل المتواجدة بالقرب من البليدة، أما في الجنوب فهو ملك قبيلة ورزة أين ينبع واد الشفة. على الشرق من قبيلتي بني هليل و ورزة تقطن قبيلتا بني مسعود وبني بو يعقوب، ثم تأتي قبيلتا بني سلين وبني حليفة الذين يملكون الجزء الأكبر للسهل الواقع على طول ضفاف واد بيشباش ثم قبيلة بني عياط وبجنبهم فرع من القبيلة القديمة مقروعة، ومن هناك نطل على سهول حمزة" .[5]

وعلى مقربة من الصحراء توجد العديد من المداشر من بينها فرندة، جران، تاغزوت وسيبة والتي يقطنها العرب، سيبة كانت خاضعة للأتراك منذ مدة غير أن المداشر الأخرى توجد في اماكن وعدة لم يستطيع الاتراك اخضاعها لحكمهم،[6] وقد تكون جران بتشابه اسمها هي ارينا

---

[1] Thomas Shaw, op cite,p251
[2] Ibid,p322-323
[3] Ibid,p 256
[4] Ibid,p260
[5] ,Ibid, p 210
[6] Ibid,p 250

القديمة وعليه فإن سي دماح ومحلة هم اجزاء من قبيلة سويد ونجد في هذه الاحياء قبائل عربية من بينهم المخاليف و بو كمال . سي دماح وفليتة يسيطيرون على الجزء الاكبر من الموطن الذي يمتد حتى الصحراء ".[1]

أما فيما يخص الصفحات 279-280 فقد أشار المؤلف الى مجموعة من القبائل حيث ذكر أن: "جهة البلد الموجودة شمال الشلف بين نهري ارهيو ومليتة هي مسكونة من طرف القبائل الذين لم يخضعوا بعد للأتراك وهذا راجع لطبيعة الجبال الوعرة، غير أن تنس وشرشال اللتان يمكن مهاجمتهما من البحر وحتى مناطق بني مدوني، أولاد فارس، بني راشد وسكان مجاجة الذين يخيمون بجوار أولاد الصبيحي والعطاف هم معرضون في كل صيف للسرقة من طرف الشيج التركي وكل هذه القبائل هي خاضعة لهم .

وما يأتي من القبائل هم أحرار مثل : الشرفة الذين يسكنون شرف أولاد بوفريد وشمال مازونة، قبائل قوراية وأولاد معافة الذين يأتون بعد الشرفة هم في جبال مرجيجه وبني راشد في الجنوب.أما الأرهاط فهم يخيمون قبالة الخضرات على شواطئ نهر الشلف وخلف الغرابة .

بني يفرن وبني مناصر يقطنون المنطقة الجبلية بين مليانة وشرشال. بوحملون هم بعيدا الى الشرق قرب حمام مريقة وعلى ضفاف واد قير، ويسكنون كذلك بلد جبلية ولكنها غنية، تتموقع غرب متيجة، وهذه القبيلة تنحدر من قدماء الماشيسيان" .

"ونجد من بين القبائل المهمة بني يعلى وبني ليتاقة حيث يسكنون الشمال الغربي بجانب بني كوفي وبني يعلى الى الجنوب الشرقي، بجوار قبائل اولاد منصور بتراب هذه القبائل يتربعها مستنقع كبير به أراضي زراعية" [2]

"كما يقطن أولاد العريمة بالقرب من جبل فلتان باتجاه الجنوب الشرقي لأولاد عيسى. بالقرب من منابع نهر سيغان، غرب الجنوب الغربي لأولاد العريمة، وجنوب أولاد عيسى، توجد العديد من مخيمات أولاد عبد النور؛ وهي قبيلة كبيرة ومتعصبة، والتي تمتلك عدد كبير من الأراضي الصالحة

[1]Thomas Shaw, op cite p251
[2]Ibid, p 213

للزراعة، باستثناء المطواة والجبال الأخرى التي يتعذر الوصول اليها والتي تقع في الجنوب،[1] بينما ينعزل أولاد ابراهيم في مخيمات الجيرسة غربا، الى غاية قسنطينة، ويبدو أن اقليمهم لا توجد به غابات كثيفة". [2]

أما قبائل الريغة وهوارة فهي قبائل عربية تتربع على الجوار، ويمتد موقعها حتى البرواقية وضريح سيدي بن طيبة والذي يقع على بعد ثلاثة مواقع جنوب المدية، على ضفاف واد الشلف الى الشرق،[3] كما نجد خلف قبائل أولاد عيسى مخيمات قبيلة أولاد عنان وهي أهم قبيلة عربية لاقليم التيطري الحقيقي. [4]

يوجد خلف منطقة سدراتة يوجد العوامر الذين يخيمون على طول حدود القبرطلية وبوسالم في أعالي سطيف،[5] وجنوب العوامر يوجد دوار الرايغة، الذين يسكنون سهول قصر أتير، ويتوزعون من جبال بني بوطالب الى جبل جبال يوسف. ويقوم هؤلاء العرب بتربية عدد كبير من المواشي بفضل الأراضي الخصبة التي تسقيها مجاري قبرطية، البيضاء وبربيس وغيرها. [6]

أورد توماس في الصفحات 312-313 قبائل أخرى وقال:"عند اتجاههنا نحو الغرب، نجد جبال الأطلس وسوماطة فرع من قبائل بوهالوهان وقبائل عرب زناقارة وبودرنة هذه القبائل تعيش في بلد جميل ومتنوع ومسقى جيدا، وعلى بعد ثلاثة مواقع الى الجنوب الشرقي من قبيلة بودرنة وعلى نفس المسافة الى الجنوب الغربي من مدينة المدية، الاقاليم الخصبة لقبائل عوامر وعمورة والتي يسقيها حاربين هذا المنبع المكون من ينابيع المدية، يصب في واد الشلف غرب

(1)Thomas Shaw, op cite ,p 258
(2) Ibid,p 270
(3) Ibid,p 313
(4) Ibid,p 317
(5) Ibid,p 355
(6) Ibid,p 356

عمورة،[1] أما قبيلة مغراوة وهي قبيلة أمازيغية تمتد من شمال مازونة وبني زروال حتى جبل ديس وقد ذاع صيتها في هذه المنطقة وهي موجودة وباقية في جزء كبير منها.[2]

ذكر المؤلف في الصفحة 350 بعض القبائل القريبة من بجاية وسطيف :"الى الأعلى من قبائل بني بو مسعود يقطن قبائل المولاه وقبائل الأطشر وهما قبيلتان مجاورة لقبيلة أولاد عجبي ويقطن هؤلاء في الطرف المعاكس لقبائل قرقور تقريبا في الوسط بين بجاية وسطيف ".

[1]Thomas Shaw, op cite, p 313
[2] Ibid,p 250

المبحث الثاني:

مظاهر الحياة الاجتماعية

أولا: الزواج :

يعتبر الزواج من أهم الاحتفالات الاجتماعية الجزائرية، التي تحمل العديد من العادات فهناك"عادة قديمة للناساموين تتمثل في الشرب من أيدي بعضهم البعض، وهي لا تزال من مراسم الزواج الوحيدة الشائعة بين الجزائريين الى يومنا هذا، فيقوم والدا العروسين بتحديد شروط عقد الزواج مقدما، ثم تحديد مبلغ الصدوق أو المهر، وعدد الفساتين والمجوهرات والعبيد التي تقدم للعروس ولا يتقابل العروسان في حفلة الزفاف، ويمكن للزوج أن يطلق زوجته عندما يشاء مع رد مهرها؛ لكن لا يمكنه إعادة الزواج منها الا إذا تزوجت من شخص آخر ".[1]

وقد ذكر توماس شاو بأن " زواج الأتراك من التركيات يكاد ينعدم وهذا لعدم وجود النساء التركيات بالجزائر حيث أنهن لا يرغبن في المجيء الى هذا البلد، والبلدان التي يسيطر عليها العثمانيون الأتراك. فالأتراك لا يتزوجون من أهل هذه البلدان ولكن يكتفون بالعيش مع النساء بدون زواج أو امتلاك نساء الرقيق المسيحيات، والعسكري الذي يتزوج يحرم من كل شيء الا من مرتبه مما يجعل الكثير منهم يحرم نفسه من الزواج". [2]

ثانيا: اللباس :

يمتاز المجتمع الجزائري بالتنوع والاختلاف من ناحية الجنس والطبقات، فلكل منهم لباس يميزه عن غيره، حيث نجد أن توماس شاو قد تفصل في الحديث عنهم قائلا "بعد أن تحدثت عن مساكن القبائل سأقدم هنا بعض التفاصيل عن ملابسهم ونمط حياتهم ومهنهم المترلية والتي تتمثل اساسا في صنع الحايك، والأقمشة المصنوعة من شعر الماعز التي تكتسيها خيامهم،[3] ويتم نسج

---

[1] Thomas Shaw, op cite, p 132-133
[2] Ibid,p185-186
[3] Ibid,p111

البرنوس، والذي يعتبر بمثابة معطف بالنسبة لهم، في الدوار والدشر وعلى الرغم من أنه يصنع ايضا في معظم البلدات والقرى مثله مثل الحايك" .[1]

وقد يختلف الرجال في لباسهم من طبقة لأخرى لكن المور والأتراك بشكل عام، وكذلك عرب القبائل الأكثر ثراء يرتدون قبعة حمراء صغيرة، وتعتبر صناعتها من أبرز الصناعات الرئيسية في البلاد، أما العمامة فهي تتكون من شريط طويل وليس عريض من الكتان أو الحرير أو الشاش، وتلف هذه العمامة على القبعة بطريقة تجعل الطيات ليس فقط في التعرف على المختلفين في الجيش ولكن أيضا لتمييز الطبقات المختلفة من فئات المجتمع : التجار والبرجوازيون من الجنود" . [2]

" بينما يرتدي بعض الرجال سترة أو سترة سميكة ضيقة فوق الحايك، والتي يسمونها على ما اعتقد الجلابة وتكون بالأكمام او بدونها وعادة مايرتدي الأتراك والمور قميصا تحت ستراتهم؛ لكن بشكل عام العرب الأمر ليس كذلك عند العرب، أما احزمة القبائل أو العرب التي تلف حول الجسد عدة مرات، عادة ما تكون مصنوعة من الصوف بإتقان، ومزينة بأشكال مختلفة ".[3]

أما فيما يخص النساء فتتميز ملابس البنات عن ملابس النساء المتزوجات، من حيث أنها مزينة بالتطريز أو مخططة بشرائط من الحرير أو الكتان،[4] أما النساء اللائي من الطبقة الخاصة يرتدين تحت الشال الرقيق مايسمى بالسرمة وتكون مزينة ببروشات ذهبية أو فضية اللون، رفيعة ومرنة، ومجزاة مثل شريط الزينة، ثم يقمن بلف محرمة من الشاش أو الحرير أو القماش المزين حول السرمة والتي تتدلل أطرافها تلقائيا على ظهورهن ".[5]

وقد أورد شاو في مذكراته بعض الألبسة التي يتميز كل من: الضباط، القواد، العساكر، والطباخين...الخ، حيث ذكر أن الضباط كانوا في القديم يضعون فوق رؤوسهم ريشة بيضاء وقد تركت هذه العادة،[6] أما بولك باشي فهم قواد الفرق وقد يصلون الى حراصة آغا باشي بالتتابع، وحسب الأقدمية ونتعرف عليهم بالقبعة المرتفعة فوق رؤوسهم وعلامة ضرب المنقوشة على ظهر

---

[1] Thomas Shaw, op cite, p 112
[2] Ibid,p 113-114
[3] Ibid,p114-116
[4] Ibid,p116
[5] Ibid,p118
[6] Ibid,p160

سترة الجلد التي يلبسونها،[1] أما الشواش فهم العساكر الثمانية القدماء ويضعون على رؤوسهم خودة من النحاس، بينما الشواش فهم يتميزون بوضعهم مجسم مدفع في مقدمة الخودة التي يرتدونها وهم مسلحين بسيوف مذهبة وهم حراس الداي، وكان في كل خيمة طباخ لهؤلاء العمال يضعون على رؤوسهم خودة على شكل هرم". [2]

وتحدث في الصفحة 128عن لباس الصياد قائلا " أولئك الذين يصطادون بالبنادق لا يقومون بايقاض طريدة بواسطة الكلاب مثل ما نفعل نحن وإنما يلفون جسمهم من الأمام بقطعة قماش تشد بواسطة إثنين من العصي ثم يتجولون في الأماكن التي يعتقدون أنهم سيجدونهم فيها، وفي بعض الأحيان يتم رسم نمر عليه، وعلى مستوى الوجه يوجد تقب أو تقبان ينظر من خلالها الصياد ليرى ما يمر أمامه "

أما الشواش فكان لباسهم أخضر ويضعون قطعة قماش على الرقبة ويضعون قبعة بيضاء حادة الرأس ولا يسمح لهم بحمل السلاح.[3]

ثالثا: الآفات الاجتماعية :

ذكر لنا توماس شاو الآفات الاجتماعية السائدة في المجتمع الجزائري، والتي من بينها السحر والشعوذة ،الذين تحدث عنهم قائلا:" لإعطاء فكرة عن العلوم والفنون اليوم في منطقة البربر أشير أولا الى أنه فيما يتعلق بالطب، هناك نقص فادح في الاطباء المؤهلين هناك، حيث يوجد عدد قليل من الأمراض أو يكاد لا يوجد أمراض خطيرة قاتلة أو على الأقل طويل الأمد. وصحيح أن العديد من المسلمون يسلمون بالخضوع لمشيئة الأقدار، ويرفضون تماما جميع أنواع النصائح، ويصرون على عدم اتخاذ أي نوع من علاج؛ بينما يستهزأ الآخرون بالطب، وينتظرون علاجهم من الطبيعة فحسب، أو يلجؤون الى ما يسمونه ماغا إيه، أي التعويذات والسحر.[4]

---

[1] Thomas Shaw, op cite, p 161
[2] Ibid,p162
[3] Ibid,p170
[4] Ibid,p81

ويمكن للأشخاص ذوي البصر الحاد أن يروا بسهولة الحرباء على جميع التحوطات، فهذا الحيوان يبلغ طول لسانه أربع بوصات، ويقذفه بسرعة مذهلة لإلتقاط الذباب والحشرات الأخرى التي يرغب في إصطيادها، ويصنع المور والعرب من جلده، بعد تجفيفه، تميمة يلبسونها حول أعناقهم، والتي يعتقدون أنها تحميهم من الحسد.[1]

وقد أورد لنا شاو في الصفحات 135-137 بعض المراسيم التي يقوم بها المشعوذون والاعتقادات السائدة في المجتمع الجزائري وقال:"لا يوجد شعب في العالم يؤمن بالخرافات مثل العرب أو المسلمين بشكل عام، مثلا يقومون بتعليق صورة يد مفتوحة على رقبة الأطفال، ويرسمونها أيضا على أوبيوتهم لدفع الحسد، وأنا أنسب العادة الى حقيقة أنهم يعتبرون الرقم خمسة عدد يجلب الحظ، ومن هنا أيضا عبارة " خمسة في عينيك " وهي العبارة التي يستخدمونها في وجه الحاسد. ويحمل دائما الأشخاص البالغون، معهم لفافة صغيرة من البرشمان مكتوب عليها آيات من القرآن، ويضعونها على صدورهم أو تحت قبعاتهم، من أجل حمايتهم من الحسد أو السحر، الأمراض، أو الحوادث الخطيرة والمور مقتنعون جدا بفاعلية هذه التمائم لدرجة أنهم يستعملونها لجميع الأغراض، ويعلقونها أيضا على أعناق الخيول، والدواب، والماشية بشكل عام .

و يؤمنون بالسحرة مثلما فعل المصريون قديما؛ وفي بعض المناسبات الاستثنائية، ولا سيما أثناء معاناة الشخص من مرض مزمن، يلجؤون الى القيام بمراسيم خرافية مختلفة، مثل ذبح ديك، او كبش، أو عترة، وتقديمه كقربان، وأحيانا يقومون بدفنه وشرب دمه، أو يقومون نثر أو حرق ريش الديك، او صوف الخروف، أو شعر العترة، واستعماله كبخور، ويعتقد سكان هذه المناطق أن معظم الأمراض ناتجة عن الاساءة بطريقة أو بأخرى الى الجنون، وهي أنواع من المخلوقات، وفقا لما يعتقده المسلمون، تحتل الوسط بين الملائكة والشياطين .يقال أن هذه الكائنات الخيالية، التي تشبه الى حد بعيد جنيات أسلافنا، تفضل العيش في الغابات وبالقرب من الأنهار، وتكون على شكل ضفادع والديدان والحشرات الأخرى التي غالبا ما نقوم يتأذيتها، وعندما يمرض شخص ما، أو يشل أحد أطرافه، فإنهم يعتقدون مباشرة انه قد أساء الى الجنون، ويستدعون على الفور المشعوذات، واللائي على غرار الساحرات القدامى، تحضرن معهن البخور الخام والعطور الأخرى،

[1]Thomas Shaw, op cite, p 57

ويذهبن يوم الأربعاء الى منطقة قريبة ويذبحن هناك، كما ذكرت، دجاجة أو ديك، شاة أو كبش، وما الى ذلك، حسب جنس المريض، وطبيعة المرض ".

ونفس الشيء في الحميز المقروعة فإن الأمازيغ كانوا زمانا يعتبرون أن سكان تنس من أشهر السحرة اذ أن فرعون كان قد طلب أكبر السحرة منهم ليكشف أو يبطل معجزات سيدنا موسى، ويقال أن تبعات السحر تحولت مع مر الزمان الى خصلة أخرى سيئة وهي المكر والخداع، وكان سانسون وجغرافيون قدامى يعتبرون تنس هي قيصرية جوليان ".[1]

ويؤكد العرب أن الضجيج الذي يسمع على هذا النحو هو صوت الجنون أو الجنيات، التي يؤكدون أنها تسكن هذه الأماكن على وجه الخصوص، وتسبب كل الأشياء غير عادية التي يصادفها المرء هناك،[2] ويذهب بعض المسلمين الى اعتقادهم أن المرابطون هم الذين يصنعون المعجزات فيمنحون لهم الاحترام والتقديس، اذ نجد أن توماس قد تحدث عنهم في الصفحة138 قائلا:" يقدس المسلمون المرابطين، الذين هم عموما أشخاص يعيشون حياة تتسم الزهد، مشغولون دائما بالذر أو منغمسين في التأمل وهذا التقديس متوارث، ويتم منح الابن نفس الاحترام والتبجيل الذي يمنح للاب، بشرط أن يتحلى ببعض الهيبة والوقار، ومن بينهم من إشتهر، مثل نبيهم برؤية ومحادثة الله، يذهب آخرون الى أبعد من ذلك، ويدعون أنهم يصنعون المعجزات "

ويصف توماس شاو العرب قائلا: "هم لصوص غادرون بطبيعتهم نراهم أحيانا يسرقون في الصباح على الطريق السريع، أولئك الذين رحبوا بالأجانب في اليوم السابق".[3]

أما بالنسبة للعقوبات فاذا ظهر أن أحد من العبيد سرق فتكون عقوبتهم أخف من طرف أسيادهم، أما البربر فمهما تكون نوع سرقته ولو رغيف خبز تقطع يده اليمنى ويشهر به، وذلك بوضعه على حمار ووجهه ينظر الى ذيل الحمار ويده المقطوعة معلقة في رقبته ويشار اليه بقول (هذا جزاء السارق) .[4]

---

[1] Thomas Shaw, op cite, p 264
[2] Ibid,p30
[3] Ibid,p131
[4] Ibid,p179

المبحث الثالث:

العادات والتقاليد

إن المجتمع الجزائري غني بالعادات والتقاليد، وقد تختلف من منطقة الى اخرى الا أنه في بعض الاحتفالات الاجتماعية (زواج، ولادة طفل،..الخ)، ويتم فيها تقديم طعام الكسكس والذي يعتبر من أهم الأطعمة التي تتميز بها مدينة الجزائر، وقد روى لنا توماس ماشاهده في إحدى الولائم الخاصة بالمناسبات وقال:" في بعض الأحيان يقدم الأتراك والمور أكثر من مئتي طبق في الولائم الخاصة يتم تحضيرها بأربعين طريقة مختلفة على الأقل، لكن البدو والقبائل ليس لديهم الأواني ولا الوسائل اللازمة لاعداد مثل هذه الوجبات الرائعة. ومع ذلك فان الجميع، من أفقر البدو الى أغنى باشا لديهم نفس الطريقة في تناول وجباتهم. يغسلون أيديهم أولا، وبعد ذلك يجلسون وأرجلهم متقاطعة حول حصيرة أو طاولة منخفضة. لكن غطاء الطاولة الوحيد الذي لديهم هو منشفة كبيرة توضع حول الحصيرة. استخداما لسكاكين والملاعق ليس شائع بينهم. ويتم سلق اللحوم أو شوائها الى درجة لا يلزم تقطيعها. ويتم تقديم الكسكس، والحبوب، والأطباق الأخرى من نفس النوع التي نتناولها بالملعقة، لا تقدم ساخنة وبمجرد تقديم المائدة يضع جميع الضيوف أيديهم اليمنى في الطبق في نفس الوقت، ثم يزيل كل منهم بأصابعه الكمية الكافية لتناول الطعام ثم يشكلونها شكل كرية صغيرة براحة اليد ثم يقومون ببلعها. وبعدما يتناول الضيف ما يكفي من الطعام ينهض لغسل يديه ويغادر دون أن ينطق بكلمة ويحل محله شخص أخر في الحال. ويحدث غالبا أن يتناول خادم الطعام بعد سيده، لأن هؤلاء الناس لا يعرفون عادة تنظيم الطعام لعدة طاولات. عندما يتناولون وجباتهم، أو بعبارة أفضل، يأكلون أو يشربون، عندما يعملون أو يقومون بشيء ما، فانهم لا يملون أبدا بنطق كلمة بسم الله بخشوع كبير، وبعد إنتهاء الطعام أو العمل الحمد لله" .[1]

[1]Thomas Shaw, op cite, p 123-124

" وعند نزولنا بمخيم للعرب، قاموا باستضافتنا وتقديم الطعام لنا ولخيولنا، في البداية قدم لنا وعاء من الحليب رفقة سلة صغيرة من الفواكه المجففة، ثم قدم لنا رب الأسرة طبق من لحم الماعز، أو الجدي، أو النعجة، او الخروف، نصفه مغطى بالكسكس، بينما تم شوي الجزء الآخر من اللحم ووضعه جانبا ليقدم لنا كوجبة غذاء أو عشاء في اليوم التالي"،[1] بالإضافة الى ذلك عسل التمر الذي يقدم " في المناسبات المميزة كما هو الحال في حفل الزفاف أو عند ولادة طفل، عادة ما يقدم المور لضيوفهم ما يسمونه عسل النخيل". [2]

لقد أورد توماس في مذكراته بعض الفنون والحفلات الصغيرة قائلا:"إن سكان البلد يمتلكون العديد من الآلات الموسيقية؛ ولكن بما أنهم لا يقومون بكتابة الألحان وعزفها، فلا ينبغي اعتبار الموسيقى علما بالنسبة لهم، وموسيقى البدو لا تكاد تتألف من أكثر من لحن واحد، والذي يتماشى مع آلاتهم البدائية وطبيعة بيئتهم. على الرغم من أن الموسيقى التركية الخاصة عادة ما تقتصر على عدد قليل جدا من الآلات، الا أن البايات والباشوات غالبا مايقومون بجمع عدد كبير من الآلات في حفلاتهم الموسيقية مثل: المزامير، الأبواق، الطبل، والدف، والصنج، التي يكون صداها عسكريا للغاية".[3]

أما في الأعياد يقبل الأطفال والأحفاد رأس الأب والأم، الجد والجدة والأقارب. والحركة المعتادة التي يقوم بها البدو أثناء التحية المتبادلة هي وضع اليد اليمنى على الصدر، أما الأصدقاء والأقران فيقومون بتقبيل يد أو كتف بعضهم البعض، وفي عيد بيرم (عيد الفصح عند الأتراك) وفي المناسبات الرسمية الأخرى، تقبل النساء أيضا يد أزواجهن أثناء تحيتهم،[4] وعندما يتعلق الأمر بتفوق طفل في دراسته، فان والديه يلبسونه زيا جميلا، ويجعلونه يمتطي حصانا مسرجا ثم يقوده

---

(1)Thomas Shaw, op cite, p 144
(2)Ibid,p 18
(3) Ibid,p 92-93
(4) Ibid,p 130

رفاقه في الشوارع، محتفلين بنجاحه، ويقدم له أصدقاء الأسرة الهدايا، ويسارعون الى تهنئة الاب والأم.[1]

ويذكر توماس في الصفحات 102 -103 أنه:" عند وفاة شخص ما، يتم نقل جثمانه الى المسجد وقت صلاة الظهر أو العصر، ثم يرافقه جميع الحاضرين الى المقبرة، وخلال مراسم الدفن لا يسير المسلمون بقدر كبير من الخشوع مثل المسيحين، بل على العكس من ذلك يسارعون بقدر الامكان وهم يتلون بضع آيات القرأن ويؤكدون لنا ان الخضوع والاستسلام التام لارادة الله لا يسمح لهم باظهار الألم أو الحزن عند وفاة أقاربهم، ويكتفون بتقديم التعازي لأقارب المتوفي بقولهم:" البركة في راسك"، وخلال الشهرين أو ثلاثة أشهر الأولى من وفاة أي شخص تذهب نساء عائلته لزيارته والبكاء عند قبره مرة واحدة في الأسبوع، وهناك يقمن بتقسيم الطعام صدقة على الوالدين أو وجبات الطعام الجنائزية .

أما في المناسبات الهامة، تزغرد النساء معا عدة مرات لو! لو! أثناء استقبال الضيوف تعبيرا عن فرحتهن، ويقمن بهذا كذلك في الجنائز ومناسبات مماثلة لها، لكن بصوت منخفض ونبرة باهتة ومتواضعة، مصحوبة بأحزان عميقة.[2]

وقد أورد شاو أنه :"يتم التعامل مع النساء على أنهن قاصرات ويزعمون أن احترامنا للجنس اللطيف في أوروبا يعد انتهاكا للقانون الطبيعي، الذي يجعل الرجال قوامين على النساء. ويترتب ذلك أن السيدات من العائلات الثرية في هذا البلد لا ينظر اليهن الا كخادمات من الطبقة الأولى، واللائي يقمن في الواقع بواجباتهن بشكل أو بآخر، فبينما يرتاح الأزواج بلا مبالاة، والأولاد والبنات، يرعون القطعان، تنشغل النساء المتزوجات طوال اليوم في النسيج، طحن الحنطة، أو الطهي،[3] ولا تقوم نساء المدن مثل نساء الريف بخلع الحلي الخاصة بهن مثل الأساور،

[1]Thomas Shaw, op cite,p78
[2]Ibid, p 135
[3] Ibid, p133

والأكمام، وأقراط الأذن والأنف،[1] بينما يحرص نساء الريف والمور على صبغ رموشهن بالكحل، وهو مسحوق الجرافيت. [2]

هناك بعض الصناعات والحرف اليدوية ما زالت تمتهن في مدينة الجزائر، نذكر منها: صناعة الزرابي،[3] المخمل، التفتا والأقمشة الحريرية الأخرى، ويتم أيضا تصنيع الكتان السميك في جميع انحاء البلاد.[4]

وقد أورد شاو في الصفحة 34 بعض الأعشاب التي يستخدمها العرب لوقف النزيف وهي:" Steinomarga أو نخاع الحجر، والذيسميه القدماءlaclunoe ، والذي يستخدمه العرب احيانا لوقف النزيف، أما الأمراض الداخلية، فانه لا يتم استعمالها بمزيد من الاحتياطات، حيث أن حفنة من الاعشاب، سواء كانت خضراء أو جافة، هي الجرعة المعتادة لعلاج معظم الأمراض.[5]

ويذكر توماس بأن هناك عادة تتناقض تماما مع طريقتنا في راية الاشياء ولكنها مع ذلك تبدو عادية تماما بالنسبة للبدو، وهي تقديم الماء للضيف ليغسل رجليه. عادة ما يستقبله سيد المنزل بقوله: "مرحبا " ويرحب به جميع أفراد الأسرة. وعند تناول الطعام لا يجلس السيد على المائدة مع ضيفه بل يقف بالقرب منه لخدمته،[6] ويوجد لديهم طريقة أخرى للحسابات تتمثل في العد بواسطة أصابعهم وهي غريبة نوعا ما حيث يضعون أيديهم في سواعدهم، ومن خلال لمس أحدهما والآخر على التوالي، وفقا لعملية معينة يقومون بجمع الحسابات المعقد وحل أهم المسائل دون نطق كلمة.[7]

---

[1] Thomas Shaw, op cite,p134
[2] Ibid,p118
[3] Ibid, p 250
[4] Ibid,p119
[5] Ibid,p 86
[6] Ibid,p 130
[7] Ibid,p89

المبحث الرابع:

المرافق الاجتماعية

لقد تطرق توماس شاو في مذكراته الى وصف المرافق العامة التي ميزت مدينة الجزائر خلال العهد العثماني مبرزا لنا عدد الاجمالي لها حيث قال:" بالمدينة لا توجد لا ساحات ولا حدائق، بها 10مساجد كبيرة و3 مدارس عمومية كبيرة والعديد من المدارس الصغيرة و5 سجون لإداع المساجين من العبيد،12 حمام شعبي عادي و62 حمام بخاري – يوجد بها كنيسة كاتوليكية ومعبد يهودي و5 عيون ماء ... الخ". [1]

أولا: الأسواق:

لقد عرفت مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بالعديد من الأسواق، من بينها سوق النخاسة الذي أشار اليه توماس في الصفحة200 قائلا:" إن الأسرى الذين كانوا من حملة السلاح في الباخرة التي يتم الاستلاء عليها يصبحوا عبيدا، ويوزعون في خدمة الدولة حسب اختصاصاتهم بعدما يأخذ الداي 8 من بينهم وقد يباع البعض منهم في سوق النخاسة الذي يقام في مرة ثانية في قصر الداي"، أما سوق القالة فهو سوق كبير تباع فيه الزرابي وكل أنواع القماش الصوفي.[2]

سوق الحميز، أو معرض اليوم الخامس، معرض يقام على ضفاف الحميز،[3] يقام هذا السوق في خليج صغير، حيث يتم فيه بيع الحبوب ومسموح للأروبيين دخوله، ويوجد على بعد فرسخين شرق – شمال- شرق تدارت،[4] ويقام أيضا بالقرب من سنعاب.[5]

---

[1] Thomas Shaw, op cite, p 290
[2] Ibid,p249
[3] Ibid,p305
[4] Ibid,p263
[5] Ibid,p 257

أما أسواق بوجي والجزائر العاصمة يتم فيها بيع الحديد الذي يستخرجه سكان القبائل وقد اشار الكاتب الى هذه الأسواق في الصفحة 35 حين قال:" الحديد لونه أبيض، وذو نوعية جيدة ويقوم سكان القبائل بالمناطق الجبلية باستخراجه وتطريقه؛ ثم يبيعونه على شكل قبضان في أسواق بوجي والجزائر العاصمة "

ثانيا: الحمامات :

انتشرت الحمامات بكثرة في مدينة الجزائر، فقد كان بعض السكان يقوم بزيارتها لغرض الاغتسال والبعض الآخر للعلاج، وقد ذكر شاو مجموعة من الحمامات والمنابع المعدنية من بينها : سيرات الذي يصب في الجزء الشرقي منها، حمام ملوان، الذي يمتد تسع فرسخات جنوب شرق الجزائر العاصمة،[1] و يوجد على بعد 3 فراسخ شرق –شمال –شرق مليانة وتقريبا على نصف الطريق بين الشلف والبحر توجد حمامات مريجة، أكبر هذه الحمامات والأكثر استعمال هو حوض ب12 قدم مربع و4 أقدام عمقا.[2]

بالاضافة الى الحمامات أو الينابيع الساخنة ، الا أن منبع عين الحوت ومعظم ينابيع جريد باردة للغاية، لكن المنابع الموجودة في سيدي ابلي ووهران، عمايت، ملوان واجريسي والعلما والحامة، ومنبع مريقة السفلي، ساخنة ويمكن للمرء أن يستحم فيها،[3] وتستقبل المياه من منابع عليقة الى الشرق قليلا من حمام المسخوطين، السبا، العيون أو السبعة ينابيع، عين الملف أو عين الرداء، أوالحمام وواد الميلح،[4] وعلى بعد 5 فراسخ أسفل تلمسان وقرب يسر يوجد حمام الولي الصالح سيدي ابلي.[5]

---

[1] Thomas Shaw, op cite, p 23
[2] Ibid,p284
[3] Ibid,p27
[4] Ibid,p341
[5] Ibid,p245

أشار الكاتب الى حمام مريقة والعلمة قائلا: "يوجد منبع نهر مزافران الرئيسي في مليانة ويلتقي مع منبع آخر الذي ينحدر من حمام مريقة واسمه واد الحمام،[1] أما قبائل العلمة فهم من أهم القبائل باقليم البراوقية حيث نجد ينبوع معدني يسمى حمام العلمة".[2]

ويوجد غرب مدينة تلمسان حوض كبير ومستطيل الشكل طوله 100 قامة وعرضه تقريبا 50 قامة، ويذكر السكان أن الملوك القدامى كانوا يستحمون به ويعلمون أولادهم السباحة،[3] وعلى مسافة قليلة من مليانة يوجد منبع آخر صحي معدني غير أن حرارته جد عالية فلا يمكن الاستحمام به فوجه ماءه عن طريق أنابيب الى مبنى مجاور صغير كي يمكن استعماله للاستحمام تحت مرشاة .[4]

يذكر شاو في الصفحة28: بأن مياه حمام المسخوطين تحتوي على كميات كبيرة من الكبريت، أما حرارتها فهي مرتفعة لدرجة أنها تفتت، أو بالأحرى أدت الى تكلس الصخور التي تتدفق عليها أحيانا على مساحة تزيد عن مائة قدم، ويوجد على الضفة اليسرى لنهر هبرة وعلى بعد 8 مسافات من البحر، يوجد منبع معدني وساخن اسمه حوم الماء، ويوجد كذلك عدة خزانات قديمة".[5]

ثالثا: المساجد:

تعد المساجد جوهر العقيدة الاسلامية، ومن المنشآت العمرانية التي لاتكاد تخلو المدن الاسلامية منها، فقد أشار توماس في مذكراته الى بعض الأثار التي تدل على وجود المساجد في مدينة الجزائر، حيث ذكر في الصفحة 245 :"أنه في وسط المنصورة ترتفع صومعة عالية غير أن المسجد الذي تنتمي اليه عرف التهديم والتخريب ويوجد به منبع مائي غزير "

---

[1] Shaw Thomas, op cite p278
[2] Ibid,p 314
[3] Ibid, p 242
[4] Ibid,p 285
[5] Ibid,p235

أما في الصفحة291 فقد ذكر انه لاحظ بالخصوص في الجزائر قصر الداي، المساجد وخمسة تكناث تتسع كل واحدة منها ل600 فرد ، وأنه يتم تصميم المساجد مثل الكنائس الموجودة عندهم، وبدل المقصورات، يقوم المسلمون بفرش بلاط المسجد بالحصائر التي يجلسون عليها ويؤدون الصلاة من خلال القيام بالعديد من الحركات ".[1]

رابعا: الفنادق :

وتطرق في الصفحة291 الى وصف الفنادق الموجودة بالجزائر قائلا:"يوجد كذلك بالمدينة العديد من الفنادق وهي بناءات كبيرة للخواص بها ساحات ومتاجر وغرف للكراء والتي فيها يسكن التجار الأتراك القادمين من الشرق (الشام) وغيرهم من التجار الذين يجدون في العاصمة رواجا "

خامسا: المقاهي والمحلات:

تعد المقاهي والمحلات من بين الأماكن الاجتماعية التي يجتمع الناس فيها يوميا وعادة ثلاث مرات أو أربع في اليوم، وقد أشار شاو اليها في الصفحة 125حين قال: " ويقضي العديد من الأشخاص العاطلين عن العمل يومهم في الحديث في محلات الحلاقة في البزارات، أو في المقاهي"

[1]Thomas Shaw, op cite, p101

المبحث الخامس:

الكوارث الطبيعية والأمراض

أولا: الكوارث الطبيعية:

يعد الجراد من الكوارث الطبيعية التي تؤدي الى اتلاف المحاصيل الزراعية وتدميرها، وقد ذكر توماس في الصفحة21 بأن:" العنب كان نبيذ الجزائر من الانواع، وذلك قبل الدمار الذي لحق بالكروم من قبل الجراد في عامي 1723م و1724م، حيث ينضج العنب في نهاية شهر يوليو، ويتم جنيه في شهر سبتمبر.

وفي نفس السنة حدثت زلازل عنيفة ادت الى خسائر مادية وبشرية، ونجد توماس شاو قد أشار اليها في مذكراته قائلا:"الى جانب الزفير المستمر الذي ينبعث من الينابيع الحرارية، يفترض أن يكون هناك أيضا قاع لاينضب من الكبريت والنتر والمواد الأخرى القابلة للاشتعال، وهو ماتؤكده الزلازل العنيفة والمتكررة التي تشهدها البلاد، ونذكر بشكل خاص تلك التي حدثت في عامي 1723م و1724م والتي تسببت في أضرار جسمية ".[1]

ثانيا: الأمراض:

وردت في الصفحات 82-83 الأمراض المنتشرة في الجزائر وكيف يتم علاجها فيتحدث عنها توماس قائلا: "لعلاج الروماتيزم والتهاب الجنبة يتم لسع المريض بضع لسعات بمكواة ساخنة على المصابة، وتتكرر هذه العملية حسب شدة المرض وقوة تحمل المرض، ولتخفيف الحمى يتم اعطاء مغلى globularia fruticosa، وهي عشبة تسمى هنا بخور الارض، ويتم علاج الحمى الثلاثية والرباعية بتناول عشبة الأريغارون على شكل سلطة، وشربها كمغلي مركز. وعادة ما يتم تناول عشبة بوستوم لعلاج المغص والانفلونزا الموسمية؛ وعشبة بوكوكا لعلاج الحصى ولعلاج الاسهال الحاد، تؤخذ أونصة من الحجر المتناثر او نفس الكمية من مسحوق عشبة

[1]Thomas Shaw, op cite, p 31

موريتانيكا. في حين أن طريقة علاج الجدري بسيطة للغاية: فهي تتمثل فقط في ابقاء المريض في حرارة معتدلة واعطائه من حين لأخر ستة أو ثمانية حبات من الكرموس في العسل لإخراج البثور، ويتم استخدام الزبدة الطازجة لعلاج آثار البثور، ويتم فرك الجفون باستمرار بمسحوق الجرافيت من أجل حماية العينين ."

كما أورد في الصفحات 84-85 : أن الطب الشعبي كان يعالج "جميع الجروح الناجمة عن الأسلحة الحادة او الأسلحة النارية وذلك بسكب زبدة طازجة شبه مغلية على الجرح وأكد لي الأشخاص الموثوق بهم أنهم يعرفون بالفعل أن العديد من الأشخاص يتم شفاؤهم يوميا بهذه الطريقة لتخفيف التورمات والكدمات والالتهابات وغيرها، نجح العرب في استخدام أوراق أوبونتيا المحمصة لمدة ساعة في الرماد، ثم يتم وضعها ساخنة على المنطقة المصابة، ويتم استخدام هذا العلاج أيضا لتسريع نمو الأظافر، وعلاج القرحة وجمر الطاعون والأورام المماثلة الأخرى "

من خلال دراستنا لمذكرات الدكتور شاو تبين لنا أنه كان يتميز بالميول الشخصي والذاتية للأسرى المسيحيين المتواجدين في الجزائر، وأفكاره كانت غير منظمة،كما لم يتطرق الى ذكر الحكام والولاة الذين كانوا يتولون السلطة أواخر العهد العثماني، اذ نجد بعض المؤلفيين أمثال ابن المفتي حسين بن رجب شاوش الذي خصص كتابا يتحدث عن حكام وعلماء مدينة الجزائر، والذي كان بعنوان: "**تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها**" وكذا الأمراء الذين عايشوا تلك الفترة والذين لم يشر اليهم شاو في مذكراته.

اضافة الى ذلك لم يعط اهتماما الى العلاقات التي كانت تربط الجزائر بفرنسا خاصة أواخر العهد العثماني، بينما نجد بعض المظاهر التي تبرز طبيعة العلاقات الجزائرية الفرنسية وأثرها على الدولتين، وذلك في مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ الحديث : " **نشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن11ه/17م (1013-1070ه/1604-1659م)**" والتي كانت من اعداد الأستاذ الشيخ لكحل وقد أورد فيها العلاقات التي كانت تربط الجزائر بفرنسا خلال العهد العثماني.

أما في ما يخص الجانب الديني فقد أهمل توماس شاو في مذكراته الطابع الاسلامي الذي كانت تتمتاز به مدينة الجزائر في تلك الفترة وأكتفى فقط بالاشارة الى المنشآت الدينية المتواجدة بالمدينة ، بينما نجده قد تكلم عن الكنائس الموجودة في الجزائر بحذافيرها، وذلك لأنه رجل دين مسيحي والدليل على ذلك قوله:"عندما يتناولون وجباتهم، أو بعبارة أفضل، يأكلون أو يشربون، عندما يعملون أو يقومون بشيء ما، فانهم لا يملون أبدا بنطق كلمة بسم الله بخشوع كبير، وبعد إنتهاء الطعام أو العمل الحمد لله "، الا أن الطابع الاسلامي كان من أساسيات المجتمع الجزائري، حيث يعد نظام الأوقاف مورد أساسي للمدارس القرآنية والمساجد ومن أوليات المجتمع خلال العهد العثماني وهذا ما نجده في كتاب مبارك بن محمد الهيلالي الميلي :" **تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج3**" .

ما يمكن أن نستخلصه من مذكرات الرحالة توماس شاو أنه قدم وصفا دقيقا للمدينة وعمرانها وتركيبة السكان بها سواء الحضر أو أهل الأرياف أو القبائل المجاورة لها كما وصف حياة الناس وطبائعهم وتعاملاتهم اليومية وعاداتهم وتقاليدهم، كما تطرق أيضا الى المرافق الاجتماعية الموجودة في المدينة وهو أمر قلَّ ما نجده في الدراسات الاجتماعية التي تناولت الجزائر بشكل خاص

الخاتمة

بعد تتبعنا لموضوع الحياة الاجتماعية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني من خلال مذكرتي الزهار وشاو توصلنا إلى مجموعة من النتائج نلخص أهمها في النقاط التالية:

- تعتبر مذكراتي كل من الزهار وشاو من أهم المصادر التي تؤرخ لأوضاع الجزائر أواخر العهد العثماني في شتى الجوانب خاصة الجانب الاجتماعي الذي حظي باهتمام خاص من قبل المؤلفيْن اللذين كان لهما مساهمة كبيرة في في هذا المجال.

- ركز نقيب الأشرف أحمد الزهار في مذكراته على الحياة الاجتماعية للطبقة الارستقراطية الحاكمة خلال الفترة التي تناولها وشرح فيها حياتهم وعاداتهم ومكانتهم وسط المجتمع الجزائري آنذاك.

- تبين لنا من خلال دراستنا للكتابين أن الحكام بالجزائر لم يولوا أهمية كبيرة للتعليم وتثقيف المجتمع إلا أنهم اهتموا بجمع الأموال وهو ما أعطى للتجار مكانة راقية وسط المجتمع الجزائري.

- كانت الحياة الاجتماعية في مدينة الجزائر تتميز بطابع خاص تجسد في العادات والتقاليد والحفلات والمناسبات وكذا المرافق الاجتماعية

- تأثر المجتمع الجزائري باللباس التركي والذي صار من العادات والتقاليد التي توارثها عن الأتراك العثمانيين سواء كان عند المرأة أو الرجل

- النسيج الاجتماعي للمجتمع الجزائري في الجزائر العثمانية يتكون من عدة فئات اجتماعية، حيث نجد فيها: فئة الأتراك وفئة الكراغلة وغيرها من الفئات.

الملاحـــق

الملحق رقم 01: صورة لغلاف مذكرات أحمد الشريف الزهار

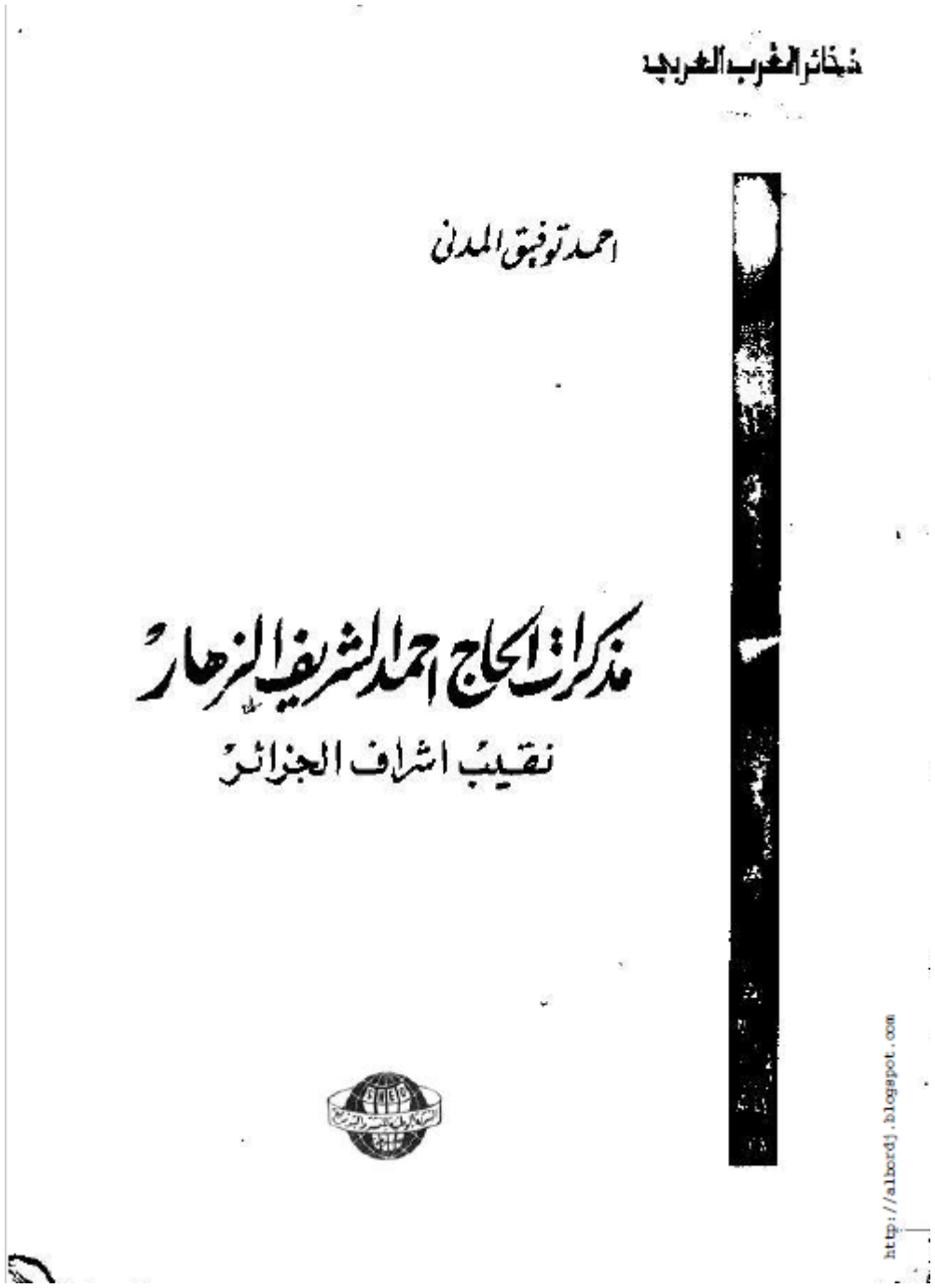

الملحق رقم 02: صورة لغلاف مذكرات الدكتور توماس شاو

VOYAGE

DANS

LA RÉGENCE D'ALGER.

ou

DESCRIPTION

GÉOGRAPHIE, PHYSIQUE, PHILOLOGIQUE, ETC.
DE CET ÉTAT

PAR LE DR. SHAW

Traduit de l'anglais, avec de nombreuses augmentations,
de notes géographiques et autres
par

J. MAC CARTHY

MEMBRE DE LA SOCIÉTÉ GÉOGRAPHIQUE DE PARIS.

Auteur du choix des Voyages modernes, du Dictionnaire universel de Géographie physique, politique, historique et commerciale, etc., etc.,

AVEC UNE CARTE DES RÉGENCES D'ALGER ET DE TUNIS,
Dressée exprès pour cet ouvrage.

PARIS,
CHEZ MARLIN, ÉDITEUR,
RUE DE SAVOIE, N° 11
1830.

الملحق رقم03: خريطة الجزائر الوسطى أواخر العهد العثماني[1]

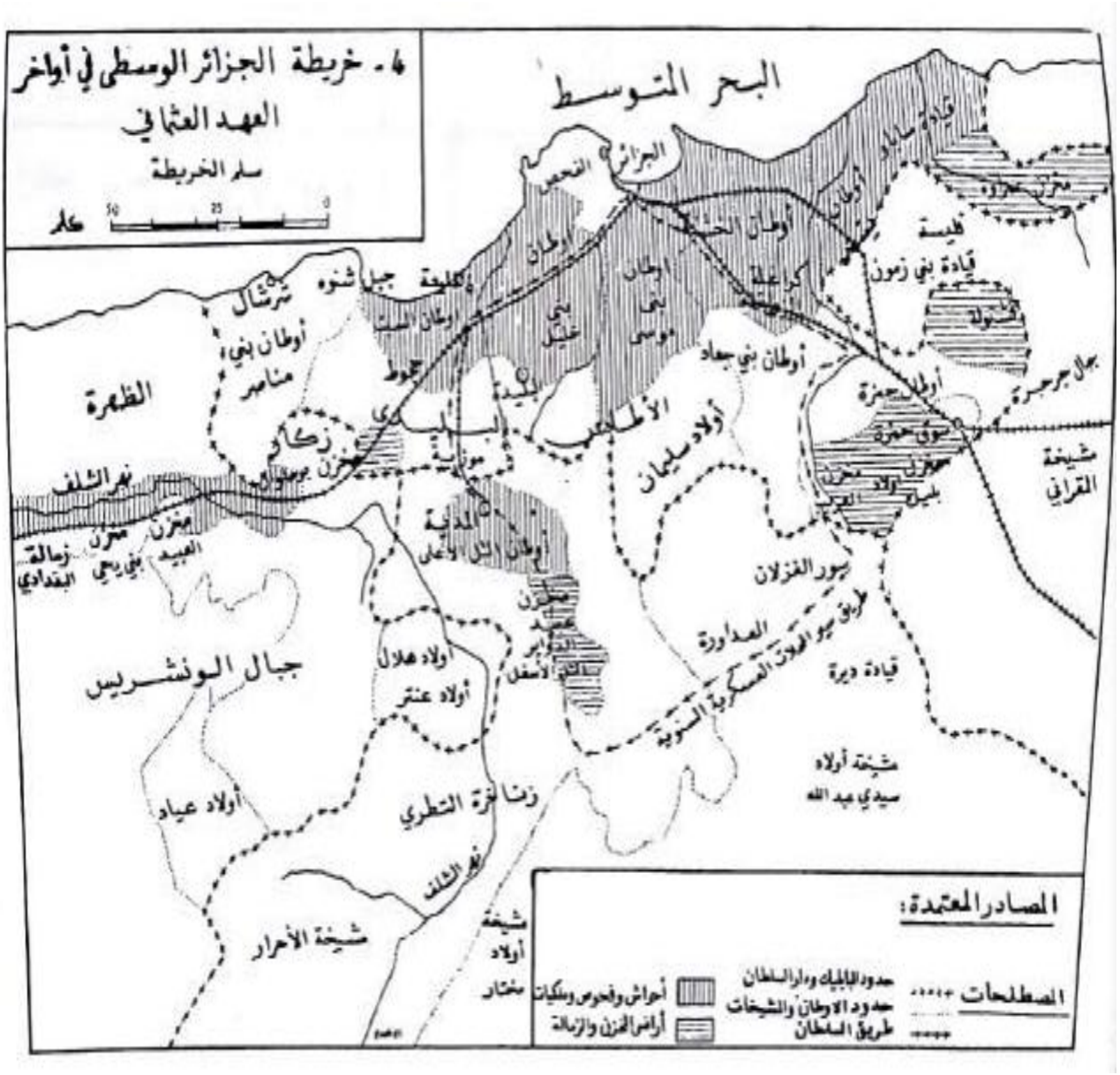

(1) ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830)، .ش.و.ن.ت، الجزائر ،ص 260

الملحق رقم 04: اللباس التقليدي للمرأة أواخر العهد العثماني [1]

[1] براهمي نصر الدين، و تابليت علي, تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشو ا رت ثالثة، الجزائر، 2010 م، ص264.

الملحق رقم05: اللباس التقليدي للرجل أواخر العهد العثماني [1]

[1] براهمي نصر الدين، و تابليت علي، مرجع سابق ، ص265.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

المصادر

- ✓ الزهار احمد الشريف: **مذكرات الحاج احمد الشريف**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، 1974.

- ✓ Thomas Shaw: **voyage dans la régence d'alger**, traduit de l'anglais j. Mac carthy, chez marlin, éditeur, Paris, 1830.

المراجع

- ✓ خليفـــي عبد القـــــادر: **الكتابات التاريخية وبعث الوطنية الجزائرية في ظل الحقبة الكولونيالية دراسة نماذج من إسهامات أحمد توفيق المدني خلال الفترة 1931–1950م**، مجلة دراسات وأبحاث، مجلد 6، العدد 16، جامعة زيان عاشور، الجلفة، سبتمبر 2015.

- ✓ يخلف حاج عبد القادر: **المؤرّخ أحمد توفيق المدني ومذكراته "حياة كفاح"**، مجلة عصور الجديدة، مجلد2، العدد 3 -4 عدد خاص خريف 1432ه-2011م/ شتاء 1433هـــ-2012م.

- ✓ براهمي نصر الدينو تابليت علي: **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**، منشورات ثالثة، الجزائر، 2010 م.

- ✓ ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800–1830)**، .ش.و.ن.ت، الجزائر.

- ✓ فارس كعوان، **المصطلحات الإدارية العثمانية في الجزائر مصطلحات: الباشا–الدنوش – البايلك كنماذج**، مجلة مدارالتاريخية، مج1، عدد خاص، أفريل2019.

المواقع الالكترونية:

- ✓ شاو ومؤلفاته، شبكة بحوث وتقرير http://nrme.net/ ، تم الاطلاع عليه يوم : الاحد 17 ابريل 2022 ، الساعة 7:17م
- ✓ مقال تاريخ Tarikh 5دراسات تاريخية : tarikh5.blogspot.com، تم الاطلاع عليه يوم الخميس:7 ابريل 2022، الساعة 10:22.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ–د
الفصل الأول: دراسة تحليلية لمذكرتي الزهار وشاو	
المبحث الأول: مذكرات الشريف الزهار	07
أولا: دراسة ظاهرية للكتاب	07
ثانيا: الدراسة الباطنية	08
المبحث الثاني: مذكرات الدكتور شاو	12
أولا: دراسة ظاهرية للكتاب	12
ثانيا: الدراسة الباطنية	13
الفصل الثاني: الحياة الاجتماعية في مدينة الجزائر من خلال مذكرات الشريف الزهار	
المبحث الأول: التركيبة البشرية	19
أولا:فئة الاعلاج	19
ثانيا: طائفة اليهود	19

ثالثا: العرب و الاتراك	20
المبحث الثاني: مظاهر الحياة الاجتماعية	21
أولا: الزواج	21
ثانيا: الآفات الاجتماعية	22
ثالثا: الاحتفالات الدينية :	22
رابعا: الاحتفالات الشعبية	23
خامسا: أنواع الألبسة	25
المبحث الثالث: العادات والتقاليد	26
المبحث الرابع: الكوارث الطبيعية والوضع الصحي	28
أولا: الكوارث الطبيعية	28
ثانيا: الوضع الصحي	30
الفصل الثالث: الحياة الاجتماعية في مدينة الجزائر من خلال مذكرات شاو	
المبحث الأول: التركيبة الاجتماعية	34
أولا: الأتراك	34
ثانيا: فئة الاسرى	35
ثالثا: الأندلسيين	36

رابعا: طائفة اليهود والمسيحيين	36
خامسا: القناصل	37
سادسا: القبائل الجزائرية	37
المبحث الثاني: مظاهر الحياة الاجتماعية	41
أولا: الزواج	41
ثانيا: اللباس	41
ثالثا: الآفات الاجتماعية	43
المبحث الثالث: العادات والتقاليد	46
المبحث الرابع: المرافق الاجتماعية	50
أولا: الأسواق	50
ثانيا: الحمامات	51
ثالثا: المساجد	52
رابعا: الفنادق	53
خامسا: المقاهي والمحلات	53
المبحث الخامس: الكوارث الطبيعية والأمراض	54
أولا: الكوارث الطبيعية	54

ثانيا: الأمراض	54
الخاتمة	58
الملاحق	60
المصادر والمراجع	66
فهرس المحتويات	
الملخص	

الملخص

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على الحياة الاجتماعية في مدينة الجزائر م، أواخر العثماني من خلال مذكرات الشريف ومذكرات الدكتور. وذلك بالاعتماد على المنهج الوصف والتحليلي ، والمساحة التاريخية للحياة الاجتماعية بالمجتمع الجزائري ، ثم أضفنا كذلك على المنهج الوصفي التحليلي أثناء المسابقة المسائية لعرض المساطر على المسابقة في الجزائر من خلال مذكرات جميلة الزهار والدكتور شاو ، وقد توصلنا إلى بعض النتائج الهامة من العلامة التجارية مذكرات كل من الزهار وشاو من أهم المصادر التي تؤرخ لأوضاع الجزائر ، أواخر العهد ، الجزء الخامس ، الجانب الاجتماعي الذي حظي باهتمام خاص من قبل المؤلفين الأكبر في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: مذكرات شاو – مذكرات الزهار – الحياة الاجتماعية – العهد العثماني – الجزائر

Summary

This study aims to identify the social life in the city of Algiers AD, the late Ottoman period, through the memoirs of the Sharif and the memoirs of the doctor. By relying on the descriptive and analytical method, and the historical space for social life in Algerian society, then we also added to the descriptive analytical method during the evening competition to present the rulers to the competition in Algeria through the memoirs of Jamila Al-Zahar and Dr. Shaw, and we reached some important results from the brand's memoirs of both Al-Zahar and Shaw are among the most important sources chronicling the conditions of Algeria, the late period, the fifth part, the social aspect that received special attention by the largest authors in this field.

Keywords: Chau's memoirs - Al-Zahar's notes - social life - the Ottoman era - Algeria